

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الصراع الوحشي

د. نبيل فاروق

٩٥



الهيئة العامة
للكتاب
والثقافة
والتراث
مصر

الصراع الوحشي

- كيف يتصدى (أدهم صبري) وحده ، لجيش (برنارد) الصغير ؟ ..
- ما سر تلك الحقيبة السوداء الصغيرة ، التي عثرت عليها (منى توفيق) ، في حجرتها بالفندق ؟
- ترى من يحلق التحاج هذه المرة .. (أدهم صبري) و (منى) ، أم رجال (سونيا جراهام) ، أصحاب (الصراع الوحشي) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة : لترى كيف يعمل ويقتل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : المعركة الفاصلة



د. أسيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للمصاب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة



١ - رجل وجيش ..

التفص جسد (قدرى) فجأة ، فوق فراشه الوثير ، فى
مهرة العناية المركزة بالمستشفى ، فهبت ممرضة الحجرة
من مقعدها ، وأسرعت إليه ، ولحق بها الطبيب الممسول ؛
لبس تبضه وضغطه ، ويراقب رسام القلب الكهربى ،
ومعدل للنفس ، إلا أنهما فوجئا - (قدرى) يفتح عينيه فى
بطء ، ويهمهم بكلمة ما ، فالتت الممرضة نحوه ، قائلة :
- ماذا تقول ؟

رفع صوته ، قائلاً :

- أنا جائع .

تبادل الطبيب والممرضة نظرة دهشة ، ثم ابتسم الطبيب
فى ارتياح ، وهو يقول :

- حمدا لله على سلامتك .

ساله (قدرى) فى إعياء :

- أين أنا ؟ .. وماذا أفعل هنا ؟ .. وما هذا الألم ، الذى

الشعر به فى صدري ؟

أجابته الطبيب ، وهو يفحصه فى هدوء وعناية :

- لقد نجوت بأعجوبة يا رجل .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز
إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (التون) ، يعنى أنه فئة
نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛
هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو
يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى
قاذفة القنابل .. وكل لحون القتال ، من المصارعة
وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة
لست لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات
التنكر و(الكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ،
وحتى الغوصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن
(أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، ولستحق عن
جدارة تلك اللقب الذى أطلقه عليه إدارة المخابرات
العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

استعداد (قدرى) ذاكرته دفعة واحدة، فهتف، وهو يحاول النهوض من فراشه :

- إنه (ناصر) .. (ناصر خيرى) .. لقد أطلق على النار .. إنه جاسوس .

ولكن محاولته للنهوض آلمته ، فعاد يرقد على فراشه ، وهو يقول :

- أبلغهم فى الإدارة .

رُبّت الطبيب عليه ، وهو يقول :

- اطمئن يا رجل .. لقد ألقوا القبض عليه .

تلفس (قدرى) التصعداء ، وهو يقول :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

ثم هتف فجأة :

- أريد (أدهم) .. (أدهم صبرى) .. قل لهم أن يرسلوا

فى طلبه .. إنه صديقى الوحيد .. قل لهم أن يهفوه ..

ثم عاد إلى غيبوبته دفعة واحدة ، فهزّ الطبيب رأسه فى أسف ، وقال :

- مسكين .. إنه يهذى .

والتفت إلى الممرضة ، يسألها :

- ومن (أدهم صبرى) هذا ؟ ..

لم يكن يدري لحظتها أن (أدهم صبرى) هذا هو أكثر

رجال المخابرات شهرة . فى العالم أجمع ، وأنه فى هذه اللحظة بالذات ، كان فى موقف لا يُحسد عليه أبداً .

كان يواجه جيشاً ..

جيشاً كاملاً ..

★ ★ ★

لقد بدأ الأمر مع عودة (أدهم) إلى (كيواوا) لتصفية أعماله ، استعداداً لتسليم عمله مرة أخرى ، فى المخابرات المصرية ..

لقد هاجمته ستة من رجال (سونيا جراهام) ، وكانوا يتكون به ، فور وصول طائرته الخاصة إلى مزرعته ، لولا أن نجح فى الإقلاع بالطائرة مرة أخرى ، والفرار منهم ..

ولكن للوقود نفذ بسرعة ، مما اضطره إلى الهبوط فى الجبال ..

وبدأ قتال جديد ..

ويفضل نكاله وخبرته ، نجح (أدهم) فى خداع مطارديه ، وباغتهم بهجوم فردى ، ونجح فى اختطاف إحدى سياراتهم ، والفرار بها عبر الصحراء ..

وبدأت مطاردة جديدة ..

مطاردة خسر فيها المطاردون سبعة رجال ، دون أن يظفروا بـ (أدهم) ..

ولكن (أدهم) فقد وعيه في قلب الصحراء ..

وبدأ الرجال عملية بحث عن (أدهم) ..

وجن جنون (أكشن مايكل) ، مندوب (سونيا) ، الذي

يقود العملية كلها ..

وجمع (برنارد) ، قائد الرجال مائة مقاتل ، ليصنع

منهم جيشاً صغيراً ، أعدّه لاقتصاص (أدهم صبرى) قور

الشور عليه ..

وكان (أدهم) في مزرعة (برونكو فيلا) ، الممرض

القديم بالجيش المكسيكى ، الذى عاد إلى (كيواوا) ، ليستقر

في مسقط رأسه ، مع ابنته (ماريتا) ..

واستعاد (أدهم) حيويته ونشاطه ، واستعد لملقاة

جيش (برنارد) ، وهو يتصوره مجرد عصيات عشوائية

هسجية ، متعطشة للدماء ..

وعندما بدأ الهجوم ، أدرك (أدهم) أنه كان مخطئاً ..

إنه يواجه جيشاً منظمًا ..

جيشاً يحتاج منه إلى بذل كل قوته ..

لو أن هذا يكفى .. (*)

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول .. (كتيبة

الدمار) .. المقصورة رقم (٩٤) .

كان الموقف عصيباً بحق ..

إنه (أدهم صبرى) وحده ، فى مواجهة (برنارد)

ورجاله ..

رجل واحد ، يواجه جيشاً من القتلة المحترفين ..

وعلى الرغم من دقة الموقف وصعوبته ، (لأن) (أدهم)

ظل مسيطراً على أعصابه ، رابط الجأش ، وهو يصوب

البندقية الوحيدة التى يحملها ، إلى مروحة الهليكوبتر

الأولى ، ويطلق النار ..

وأصاب رصاصته مروحة الهليكوبتر ، عند قاعدتها

مباشرة ، فاختل توازنها بفتة ، وهتف قائدها فى ارتياح :

- يا للشيطان !.. لقد أصابنا ذلك اللعين فى ...

ولكنه لم يتم عبارته ..

لم يجد الوقت لهذا ..

لقد مالت الهليكوبتر فى عنف ، على ذلك الارتفاع

المنخفض ، فارتطمت مروحتها العلوية بسقف المنزل ،

وتحطمت بدوى كالقنبلة ، فدارت الهليكوبتر حول نفسها ،

واضططمت بالمخلة ، ثم هوت بزوية حادة نحو الأرض ،

وانهجرت ..

ومع تطاير شظايا الهليكوبتر المنفجرة ، تراجعت

الأخرى فى سرعة ، وصاح قائدها ، عبر جهاز اللاسلكى :

.. مستحيل!.. لقد أسقط الهليوكوبتر يامنيور
(برنارد) .. إنه ليس رجلاً عادياً .

صرخ فيه (برنارد) :

.. لا تتراجع أيها الجبان .. انقضض عليه .. أطلق نيرانك .
ولكن تلك المحادثة القصيرة ، مع تراجع الهليوكوبتر ،
منحاً (أدهم) فرصة للتركيز على فريق (برنارد) ، الذي
يهاجمه من الشرق ، فصوب بندقيته إليه ، وأطلق النار ..
وكانت المفاجأة ..

مع كل رصاصة يطلقها (أدهم) ، كانت الأرض تتفجر
في علف وشدة ، وتشعل كبراكين صغيرة ، تطيح بكل من
اقتراب منها ، إلى مسافة خمسة أمتار ..

وارتفع حاجبا (فيدوك) في ذهول ، وهو بهتف :
.. ما هذا بالضبط ؟

عقد (برنارد) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :
.. كنت أعلم أنه لا يزرع الحقول باليدور ..

هتف (فيدوك) ، وهو يتابع بمنظاره المقرّب تلك
الانفجارات العنثائية ، التي تطيح بالمهاجمين يمينا
ويساراً :

.. ولكن من أين له بهذه القنابل الشديدة الانفجار ؟!..
لقد حاصرنا (كيبواوا) كلها ، ولم تسمح لمخلوق سوانا

بابتياح رصاصة واحدة!.. كيف فعل هذا؟.. هل عثر في
تلك المزرعة اللعينة ، على مخزن ذخيرة قديم ؟

قال (برنارد) في صخط ، وأعماقه تغلي كالبركان
القنائر :

.. لست أدرى ، ولكن هذا الرجل ليس سهلاً أبداً .. (إننى
أتساءل : كيف علم أننا نستعد للهجوم عليه ؟.. من أبلغه
بهذا الأمر ؟

أما (أدهم) ، فظل يصوب بندقيته إلى نقاط محدودة ،
حذرها مسبقاً ، وهو يطلق الرصاصات نحوها ، فتدوى
الانفجارات ، وتثير الذعر والهبلة في الصفوف ..

والعجيب أن رجال (برنارد) بدعوا يتراجعون بكل
أسلحتهم ، أمام رجل واحد ، مما أثار جنون لآلدهم ، فصاح
بهم :

.. لا تتراجعوا أيها الأوغاد .. واصلوا هجومكم ..
أطلقوا مدافع (الهاون) .

كان الرجال قد فقدوا نصفهم تقريباً ، مع تلك الانفجارات
المتوالية ، ولكن النصف الآخر منهم أطلق القنابل نحو
المزرعة ..

وبوت الانفجارات حول (أدهم) ..

وعادت الهليوكوبتر الثانية تنقض على المبنى .
وتطره برصاصاتها ..

وفي نفس اللحظة ، بدأ (ماثيو) و (روكو) هجومهما
من القرب ..

وأصبح الموقف شديد التعقيد ..

وصرخ (برنارد) ، وقد أدرك أن (أدهم) سقط بين شقي
الرحى :

- أطلقوا نيرانكم بسخاء .. انسفوا المزرعة كلها ..
دمروها عن آخرها ..

وكانما كان الجميع في انتظار هذا الأمر ..

لقد فتحو نيرانهم في أن واحد ، من الهليوكوبتر
والشرق والغرب ..

ولم تعد بندقية (أدهم) الوحيدة بقادرة على صد
الهجوم ، وقد فتح الجحيم أبوابه على مصاريعها ، وراح

ينثف نيرانه على المزرعة ، لتلتهمها بكل ما فيها ..
ومن فيها ..

ولكن (أدهم) لم يستسلم ..

ولم يعلن الهزيمة ..

لقد ألقى بندقية (برونكو) جانبا ، وتحرك بسرعة إلى

الجانب الشمالي من المبنى ، وفتح صنوبر خزان الرى عن
آخره ..

وتدفق سائل وردى من الخزان ، وانساب بسرعة ، عبر
قنوات الرى ، التي تصنع شبكة كبيرة ، تحيط بالمزرعة ..

ولم تمض لحظات ، حتى أفرغ الخزان محتوياته كلها ،
عبر شبكة الرى ، المحفورة وسط الحقول ، وأشعل (أدهم)

عونا من النشاب ..

وألقاه في تلك السائل الوردى ، ذي الرائحة النفاذة ..
وولد جحيم جديد ..

فلك السائل ، الذي أطلقه (أدهم) وسط الحقول ، لم يكن
للماء المعتاد ، الذي تستخدم قنوات الرى لنقله إلى

المزروعات ..

بل كان يزيئا ..

وفجأة ، وجد رجال (برنارد) و (ماثيو) أنفسهم
محاصرين بشبكة من النيران ، فترجعوا في زعر ، وصاح

بهم (برنارد) :

- تراجعوا .. تراجعوا .. إنه فخ ..

ولم يكذبتم عبارته ، حتى عادت الانفجارات تدوى في
المكان ، وتطيح بالرجال من كل جانب ..
وشعر (برنارد) بغضب ومرارة ، لاحد لهما ..

لقد أحسن (أدهم) صنع دفاعاته ..

أحسنها حتى أنه نجح وحده، في التصدي لجيش كامل ..

وفجأة، صرخ (برنارد):

- لا .. لن يربح مرة أخرى .. أطلقوا المدافع يا رجال ..
قاتلوا بكل قوتكم ..

وعاد الجحيم بفتح أبوابه ..

ولم تنطلق رصاصة أخرى من بندقية (أدهم) ..

لقد صممت تمامًا، مع الصواريخ التي راحت تدك مبنى
المزرعة دلكًا، وتحيله إلى أنقاض وأطلال مشتعلة ..

واستغرق ذلك الجحيم نصف ساعة كاملة، فقد فيها

(برنارد) ستة وأربعين من رجاله، الذين أطلقوا مليون

طلقة تقريبًا على مبنى المزرعة، وقذفوه بسبعة عشر

صاروخًا، وثلاثين قنبلة يدوية، وأثاروا فزع المنطقة

كلها، حتى أن أصحاب المزارع المجاورة تصوروا أن

الحرب العالمية الثالثة قد اندلعت بغتة، واختارت (كيواوا)

فتيلًا لانتحارها، أو أن الشمس قد أبدلت رأيها، وقررت

أن تشرق مرة ثانية، فراحات تتصارع مع الأرض، لتفرض

وجودها من جديد ..

ثم توقف كل شيء ..

ولكن بعد أن انتهزت المزرعة تمامًا، وتحولت إلى
أطلال محترقة متهاكة ..

ولثوان، ساد هدوء تام في المنطقة كلها، إلا من صوت

فرقة الأخشاب، التي تلتهمها النيران في هدوء وبطء ..

ثم انفجر (ماليو) فجأة، في سعادة غامرة:

- لقد انتصرنا .. انتصرنا على ذلك الشيطان ..

ومع صرخته، اشتعل الحماص في قلوب الرجال،

فراحوا يطلقون النيران من مدافعهم الآلية في سعادة، وهم

يطلقون صيحات همجية ظافرة ..

(لا (برنارد) ..

لقد وقف صامئًا، معقود الحاجبين، يراقب الأطلال

المحترقة في مزيج من الشك والقلق، وكأنه لا يصدق أنه

قد انتصر على (أدهم صبرى) ..

كانت في أعماقه بذرة شك ..

بذرة تنمو بسرعة، وتلبث أشجار القلق والخوف، حتى

أنه لم يشارك الرجال صيحاتهم الظافرة، وهو يتطلع إلى

النيران ..

كان يحنقه في الواقع أن يفرح الرجال إلى هذا الحد،

بانتصارهم على رجل واحد، فهذا يعني أنهم يعترفون بأن

هذا الرجل الواحد يفوقهم قوة وخبرة ..



واقترب منه (روكو)، وهو يحمل زجاجة من بخاخات المبيدات الحشرية، وقد التصقت بها قارورة صغيرة ...

واقترب منه (روكو)، وهو يحمل زجاجة من بخاخات المبيدات الحشرية، وقد التصقت بها قارورة صغيرة، تحوى سائلاً لصف شفاف، وقال:

- النظريا (برنارد) .. هذا ما كان يزرعه ذلك الشيطان منذ الصباح .. لقد أحاط المزرعة كلها بهذه الأشياء .. ومن موقعه داخل المبنى، كان يطلق النار على زجاجات المبيدات الحشرية، فيتفجر الهواء المضغوط داخلها، ومع الانفجار يرتج ذلك السائل في القارورة، ويتفجر انفجاراً مروّعاً .. إنه (نيتروجلسرين) (*). هل رأيت عقليّة أكثر خطورة من هذا؟

لم يطلق (برنارد) على عبارته، ضاحك وهو يبعد الزجاجة في حرس:

- وهل لاحظت خدعة البنزين؟ .. لقد حاصرنا بالتييران، ووضع تلك العبوات وسط القنوت، بحيث يؤدي اللهب إلى انفجار الزجاجات و (النيتروجلسرين) ..

(*) النيتروجلسرين: سائل زيتي لالون له، شديد الانفجار، واسمه الدقيق (ثلاثي نترات الجلسرين)، وهو شديد السمية للصدمات والارجاج، ويصنع بمزج حمض النتريك مع الجلسرين، بنسبة ثلاثة إلى واحد حجماً، وهو يستخدم لصنع الديناميت، أو البارود اللدخاني، وله استخدامات طبية.

اللعنة !.. من حسن حظنا أننا نجحنا أخيراً في التخلص منه .

قال (برنارد) في صرامة :

- فلتشوا الأطلال .

تطلع إليه (روكو) في دهشة ، وهو يقول :

- لفتش ماذا ؟

صاح به في صرامة :

- فلتشوا الأطلال .. الفحصوها شيئاً شبراً .. اقلبوا كل

شيء رأساً على عقب ..

المهم أن تفتشوا على جثته ..

واتعقد حاجباً في شدة ، وهو يستطرد في غضب :

- أريد التيقن من أن هذا الشيطان قد لقي مصرعه ..

لن أبقى في انتصارنا ، حتى أرى جثته المحترقة بنفسى .

ضمغم (ماتيو) ، وهو يتبادل نظرة قلقة مع (روكو)

و (فيدوك) :

- ولكن أيها القلبد ..

صرخ (برنارد) :

- نلغزوا الأنوار ..

وازداد اتعقاد حاجبيه في شدة ، وهو يتطلع إلى الأطلال

المحترقة ..

وفي أعماقه ، تضاعف الشك والقلق ..

ولكن الرجال أطاعوه ، وراحوا يتشون الأطلال كلها

طوال ساعة كاملة ، قبل أن يتجه (فيدوك) إلى (برنارد) ،

وهو يلهث قائلاً :

- ثم يعد هناك أننى شك يا (برنارد) .. إننا لم نعثر على

أدنى أثر للحياة ..

ولكن الشك والقلق لم يفارقا (برنارد) ..

لم يفارقاه قط ..

★ ★ ★



بدأ شعور (منى) بالانفعال والتوتر. منذ اللحظة الأولى، التي وطلت فيها قدمها أرض (مكسيكو سيتي)، ولكنها تماسكت، وحافظت على هدوئها الداخلي، وهي تبسم في وجه صابط الجوازات، قائلة:

- من الواضح أن المناخ رائع عنكم، في هذه الفترة من العام.. أليس كذلك؟

ألقى الرجل نظرة طويلة على جواز سفرها، الذي يحمل صورتها بشعرها الأشقر المصبوغ، والذي يشير إلى أنها مهاجرة سورية، تحمل الجنسية البرازيلية، تحت اسم (ليلى صفوان)، ثم أجاب في لهجة روتينية جافة:

- المناخ لدينا رائع باستمرار، ولكن الحرارة ترتفع في بعض الأحيان، في هذه الفترة من العام.

ثم التفت إلى زميل له، واستطرد في هدوء:

- قم بالفحص اللازم..

سألته (منى) في شيء من القلق:

- أي فحص هذا؟

رسم على شفاهه ابتسامة باردة، وهو يجيب:

- مجرد فحص روتيني للبيانات، بواسطة الكمبيوتر..
لاداعي للقلق.

تابعت زميله بهصرها، وهو يذلف إلى حجرة صغيرة، ويفلق بابها خلفه، وقالت:

- وهل سيستغرق هذا وقتاً طويلاً؟

هز كتفيه، مجيباً:

- دقيقتين على الأكثر.

سألته في حدة:

- ولماذا لم يتم تطبيق هذا الإجراء على السابقين؟

قال في برودة:

- إننا نختار عينات عشوائية.

تزايد القلق داخلها، ولكنها لم تمت الصمت، وانفتحت جانباً، ليكمل ضابط الجوازات عمله، وهي تراقب الحجرة، ولكن زميله داخلها لم يستغرق سوى دقيقتين بالفعل، ثم عاد إليها بجواز السفر، وهو يقول بلهجة مهذبة للعابة:

- تفضلني بامسئتي.. كل شيء على ما يرام، ومعدرة للتأخير.

استعدت الجواز في ارتياح، ومنحتها صابط الجوازات واحدة من ابتساماته الباردة، وهو يضيف إلى قول زميله:

- تتملى لك إقامة طيبة فى (المكسيك) .

شكرته (منى) ، وحملت حقيبتها الكبيرة الوحيدة ،
وهى تقادر مبنى المطار ، ولم تكذب تبعد ، حتى التفت ضابط
الجوارات إلى زميله بنظرة مسائلة ، فأومأ هذا الأخير
برأسه إيجاباً ، وقال فى لهجة تشف عن الارتياح :
- إنها هى .

تألفت عينا ضابط الجوارات فى ظفر . وقال :

- لم بالإجراءات التالية إذن
أجابته زميله بلهجة تحمل نفس اللغمة الظاهرة :
- سأفعل على الفور .

واستدار ليعود إلى الحجرة فى حماس ، إلا أن الأول
استوقفه ، وهو يقول :

- لا تنس أن تذكرهم بمكافأتنا .

وتألفت عيناه أكثر وأكثر ..

أما (منى) ، فلم تكذب تقادر مبنى المطار ، حتى اقترب
منها شاب هادئ ، وهنق بابتسامة كبيرة

- واعزيزتى (لىسى) .. كنت أتوقع قدومك فى الشتاء .
أجابته (منى) فى سرعة :

- (منى) أفضل برودة الصيف .

قال هو ، وابتسامته تحمل ارتياحاً واضحاً :

- (كيواوا) تناسك أكثر إذن

ثم صافحها فى مودة ، وهو يناولها سلسلة مفاتيح ،
مستطرداً :

- مرحباً بك فى (المكسيك) أيتها الزائدة .. لقد أبلغونا
من القاهرة ، بحضورك . وهذه مفاتيح سيارة قوية ،
مستجبتها فى الموقف العام للسيارات فى (كيواوا) ، تحت
رقم (١٠٠٣٢١) ، وبها كل ما تحتاجين إليه .

التفتت سلسلة المفاتيح ، ووضعتها فى جيبها بسرعة ،
وهى تصاله :

- هل من أخبار جديدة عن (أدم) ؟

أجابها فى صوت خافت :

- لم تكتمل معلومات بعد ، ولكنهم لم يظفروا به حتى
الآن على الأقل .

تنهت ، قائلة :

- حمداً لله .

صالحها فى اهتمام .

- متى تسافرين إلى (كيواوا) ؟

أجابته بسرعة :

- الآن على الفور

رفع حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

- ولكنك قائمة من سفر طويل ، وتحتاجين إلى بعض الراحة ، و...

قائمه ، قائلة .

- لا وقت لهذا .

سألها ، وهو يتأملها مليًا :

- ألا تحتاجين إلى معونة ؟ يمكننا أن نرسل معك اثنتين من رجالنا .

قالت مبتسمة في إرهابي :

- هذا سيلفت الأنظار أكثر .

ثم لوحت بيدها ، مسنطرة :

- والان إلى النقاء .. سأداوم الاتصال بكم ، لننتهال المعلومات .

راقبها وهي تنطلق بخطوات سريعة إلى الموقف العام للتحafلات ، ثم أتجه هو إلى سيارته ، وهو يبتسم قائلاً في إعجاب :

- عظيمة أنت بأبنائك يا (مصر) .

وانطلق بالسيارة ، وهو يعلم أن مهمتها لن تكون سهلة ..

لن تكون كذلك أبداً ..

★ ★ ★

كان يريق عيني (سونيا جراهام) يكفى لإثارة حجرة صغيرة ، وهي تهتف في سعادة الهاتف ، التي لكاد تقتصرها بأصابعها :

- وصلت ؟ (منى توفيق) .. وصلت إلى (مكسيكو سيتي) ؟

أجابها (مايكل) عبر الهاتف ، من (كيووا) :

- نعم يا سيديتي .. كما توقعات أنت تماماً .. لقد وصلت منذ ساعة واحدة ، وهي تحمل جواز سفر برازيليًا ، باسم (لولى صفوان) ، ولكن الرشوة التي وعدنا بها ضباط الجوازات كانت مغرية للغاية ، فاستخدموا الجهاز الذي منحناهم إياه ، وقارنوا بين صورتها على جواز السفر ، وتلك التي تم تخزينها في الكمبيوتر ، فالتكشف تنكرها على الفور .

سألته في الفعالي :

- وماذا فعلوا بها ؟

أجابها في حذر :

- لا شيء يا سيديتي . لقد نقلنا أوامرك حرفيًا ، واكتفى رجالنا بمراقبتها وتطعيمها ، وهي في طريقها إلى (كيووا) الآن ، في حافلة عامة ، تستغرق رحلتها ، من

(مكسيكو سيتي) إلى هنا ، قرابة العشر ساعات ، أي أنها
ستصل في الساعة صباحاً تقريباً .

ثم أضاف في حذر كبير :

- ونحن في انتظار أوامرنا وتوجيهاته يا سيدي .

برقت عندها أكثر وأكثر ، وهي تقول :

- كنت أعلم أنها ستأتي .. كنت واثقة من أنها ستخرج
إليه ، عندما تظم رائحة الخطر المحيط به .. إنها فرصتي
النافذة ، لسحق الاثنين بضربة واحدة .

قال (مايكل) في حيرة :

- ماذا يا سيدي ؟

صاحت به في لحظة :

- ليس هذا من شأنك .. قل للرجال أن يواصلوا تعقبها ،
وأن ينتظروا أوامري في أية لحظة .

قال في مدبرة :

- أمرك يا سيدي .. هل من أوامر أخرى ؟

قالت في خشونة :

- فيما بعد .

وانتهت المحادثة في عصبية ، ثم التفتت واحدة من
سجلاتها الخاصة ، وأسطعتها ، وراحت تتفقد لحياتها في

سماء حجرة مكتبها لحظات ، قبل أن تهبط واقفة ، وتتدفع
إلى الحديقة ، وتصيح في مربية طفلها في غلظة :

- أحضري الصغير .

أطاعتها المربية على الفور ، وحملت إليها الصغير ،
الذي راح يصرخ محتجاً ، على انزعاجه من وسط لعبه
المتناثرة ، ولكن المربية قبلته على وجنته ، ووضعت داخل
حجرة المكتب ، إلى جوار أمه ، ثم انسحبت في هدوء ،
وأغلقت الباب خلفها ..

والحظات ، ظلت (سونيا) تتطلع إلى صغيرها في
صمت ، وهو يتطلع إليها في حيرة ، ثم قالت في لهجة تحمل
شيئاً يسيراً من العاطفة :

- لقد اقتربت اللحظة يا ولدي .

ولكن تلك اللحظة الإنسانية تلاشت بسرعة ، من صوتها
وملامحها ، وهي تضيف :

- لحظة الانتقام .

جذل الصغير ، من ذلك التغيير المبالغ ، وانفجر باكياً ،
ولكنها التفتت ، وضمت إلى صدرها ، وهي تقول في
صوت خافت :

- (منى) هذه هي الفتاة ، التي ترك والدك أمك من
أجلها .. إنها تلك اللعينة ، التي أفسدت حياتي وحياتك ..

التي انتزعت منك والدك، وجعلته يندب أسرته، ويهرع إليها في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما فشلت في مهمتها هناك، وخسرت معركتها، ووجدت نفسها سجيناً، تنتظر عقوبة طويلة ورادعة، ربما استنقذت عمرها كله (*).. إنها هذا الآن يا صغيري.. وسط جيش، وفي قبضتي، ولن تمضي ساعات قليلة، حتى يكون والدك قد رحل عن دنيانا.. ومادامت تهوى اللحاق به دالفاً، فسأرسلها خلفه إلى الجحيم..

وأطل شر الدنيا كله من عينيها، وهي تتابع :
.. ولينصا ببعضهما هناك.

وانفجر الصغير باكياً مرة أخرى..

★ ★ ★

حذق (ماتيو) في وجه (برنارد) لحظة، قبل أن يهتف في حني :

- مستحيل ! . ما نقوله يتجاوز حدود العقل والمنطق هذه المرة أيها القائد .

قال (برنارد) في سرامة :

- نفذ الأوامر دون مناقشة يا (ماتيو) .

قال (روكو) في حدة :

(*) راجع قصة (الغلب) لغفامرة رقم (٨٦) .

- ولكنها أوامر متصفة هذه المرة يا (برنارد) .. لقد فحصنا الأطلال المحترقة مرتين، ولم نعثر على شيء، فلماذا نرهق الرجال برفعها وإزاحتها ؟

وقال (فينوك) في عصبية :

- لقد أصابك وسواس اسمه (أميجو صاندو) .

صاح بهم (برنارد) :

- انتم أغبياء إلى هذا الحد ؟ ألم تنتبهوا إلى حقيقة

الموقف ؟ . إنكم لم تعثروا على شيء .. أي شيء .. وهذا

يتضمن الجثث المحترقة، أو حتى الهياكل العظمية ..

لا يوجد أبني أثر، فأين ذهبت جثث دنك الشيطان، والكهل،

والغفاة ؟ . هل تبحرت أم ذهبت مع أرواحهم إلى الجحيم ؟

انتبهوا فجأة إلى هذه الحقيقة البسيطة، التي غابت عن

أذهانهم، مع لهفتهم للحصول على المكافأة السخية، التي

وعدهم بها (مايكل)، فتبادوا نظرة قلقة متوترة، ثم

انفصل عنهم (ماتيو) فجأة، وصاح في الرجال :

- ماذا تنتظرون ؟ .. هيا أرفعوا هذه الأنقاض

زمرج الرجال في سخط وتبرم، ولكنهم أطاعوا الأمر،

وزاحوا يرفعون الأنقاض، في حين سال (روكو)

(برنارد) في توتر :

- ولكن أين يمكن أن يذهب تلك الشيطان ؟ .. لقد كنا

لحيط المزرعة من كل جانب ، ونمطرها بالرصاصات
والقذائف من كل صوب !!

أجابه (برنارد) ، وهو يراقب للرجال في توتر شديد :
- من يدري ؟

لم يزد حرفاً واحداً بعدها ، طوال الساعة التي استغرقها
الرجال ، لرفع الأنقاض المحترقة ، حتى هتف أحدهم في
دهشة :

- هناك مدخل سرى ، إلى سرداب تحت سطح الأرض .
التفص (برنارد) في غضب ، في حين هتف (روكو) :
- اللعنة .

واندفع الرجال الأربعة ، (برنارد) ، و (ماتيو) ،
و (روكو) ، و (فيدوك) ، إلى حيث هتف الرجل ، وصرخ
(ماتيو) في حلق :

- هناك سرداب بالفعل .. بالشيطان !.. لقد تركنا ذلك
الرجل نطلق نيراننا ، في حين كان هو يلعب عبر ذلك
السرداب .

وهتف (فيدوك) ساخطاً :

- من الواضح أنه يمتد إلى مسافة كبيرة ، في اتجاه
الشرق .. ولكن كيف أمكنه أن يحفر سرداباً مثله ، في هذه
الفترة القصيرة ؟!

نجاهه أحد المكسيكيين :

- إنه سرداب فرار ، كان بعض أصحاب المزارع
يصنعونه في مزارعهم ، في حقبة الاضطرابات والثورات ،
ليؤمنوا لأنفسهم طريقاً للفرار ، إذا ما حاق بهم الخطر ،
وهو يمتد عادة لقسمائة متر أو يزيد ، في اتجاه مستقيم .
أدار (برنارد) إليه عينيّين مشتعلتين بجمر الغضب ،
وهو يقول هادئاً :

- ولم لم تقل هذا من قبل ؟
ثم التفت إلى قائد الهلوكويتز ، صارخاً :
- (توريه) .. انطلق خلفهم .. انطلق إلى الشرق ،
وانسلفهم نسفاً .. هل تفهم .. انسلفهم نسفاً .
وأقلت الهلوكويتز ..
وبدأ فصل جديد في المطاردة ..

★ ★ ★

تلتفت (ماريتا) خلفها في توتر بالغ ، وهي تجلس في
المقعد الخلفي ، في سيارة والدها (الجيب) ، التي يقودها
(آبهم) بأقصى سرعة ، في اتجاه الشرق ، وقالت بصوت
يحمل كل ما تموج به أعماقها من انفعالات :
- من الواضح أنهم لم ينتبهوا إلى ما فعلناه ، حتى هذه
اللحظة .



انفتحت (ماريانا) خلفي في توتر بالغ ، وهي تجلس في المقعد الخلفي ،
في سيارة والدها (الجيب)

غمغم (برونكو) :

- فليقم الله عيونهم عنا طويلا :

ثم التفت إلى (أدهم) ، وسأله :

- ولكن كيف علمت أنهم سيهاجموننا اليوم يا سيور ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يركز انتباهه على القيادة

لم اعرف موعد الهجوم بالتحديد ، ولكنني أدركت أنهم

يراقبوننا ، ويستعدون لمهاجمتنا في أية لحظة ، فقد

التعميت أشعة الشمس على المنظر المقرب ، الذي كان

أحدهم يستخدمه للمراقبة ، فانتبهت إلى وجوده ، ولم يكن

من الصعب استنتاج الباقي .

عادت (ماريانا) تلتفت خلفها ، وهي تقول :

- المهم ألا ينتهبوا بسرعة إلى أننا استخدمنا السرداب

القديم للفرار ، وانت كنا تضع السيارة عند مخرجه في

انتظارنا .

سألها (أدهم) ضاحكًا :

- ما الذي تتظنن إلى به يا (ماريانا) .. الظلام دامس

خلفنا ، فما الذي تتوقعين رؤيته ؟

ارتبكت وهي تعتقل ، قائلة :

- لمست أدرى .

تطلع إليها والدها مشفقًا ، وقال -

- اهتلى يابتي .. سنصل إلى المدينة خلال ربع الساعة ، وينتهي كل هذا .

نظر إليه (أدهم) بركن عيبه دون تعليق ، فقد كان يشك في أن تحمل إليهم (كيووا) ذلك الأمان ، الذي يحلم به (برونكو) ، ولكنه قال في صوت هادئ :

- لا تبتسم لفقدانك مررتك يا (برونكو) .. سأعوضك ثمنها ، فلدي ثلاثة ملايين هنا ، في بنوك (كيووا) ، بالإضافة إلى الملايين للسبعة الأخرى ، في بنك (نيويورك) .

هتف (برونكو) :

- مزرعتي لا تساوي شيئاً أمام حياتك يا مسبور .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- إنني أدفع ثمن حياتي إذن .

ثم لدوله شيكين بنكيين ، وهو يستطرد :

- خذ يا (برونكو) .. هذا شيك بمليون دولار ، مقابل

الإصلاحات التي تحتاج إليها المزرعة ، لإعادة البناء

واستصلاح الأرض ، وللشيك الآخر بربع مليون دولار ،

أريد منك أن تصرفه كهدية مني لـ (ماريانا) .

هتفت (ماريانا) بصوت متهيج :

- أوه .. نلت أريد شيئاً من أموالك يا مسبور (أميجو) .. أنت تساوي عندي كل أموال الدنيا .

ابتسم في مودة ، وهو يقول :

- اعلم هذا يا (ماريانا) ، أعرف حقيقة مشاعرك نحوي بالتحديد .

تهذج صوته أكثر ، وارتجف وهي تقول :

- خطا ١٢ .. خطا يا مسبور (أميجو) ؟

لختلج قلبها مع ابتسامته الوسيمة ، التي بدت واضحة في مرآة للسيارة الداخلية ، وهو يقول :

- خطا يا (ماريانا) .

خفق قلبها في عنف ، وارتفع حاجبها في حب وحنان ، ولكنه تابع بلهجة أمرة حازمة :

- والآن اسمعني إلى جيداً ، ونفذ ما أقوله بمنتهى

الدقة ، ودون مناقشة أو اعتراض .. إنكما لن تذهبا إلى

(كيووا) .

ارتفع حاجبا (ماريانا) في دهشة ، في حين هتف

(برونكو) :

- ماذا تعني يا مسبور (أميجو) ؟

أجابته في عزم :

- أعني أن هؤلاء الأوغاد يعرفونكما الآن ، ولن

يسمحوا لكما بالبقاء امنين ، بعد نجاحنا في الفرار منهم ، وهذا يعنى أن (كيواوا) قد أصبحت آخر مكان امن في العالم ، بالنسبة لكما والشيكان اللذان تحملهما قابلاتن للصرف ، من أى بنك في (المكسيك) كلها ، لذا فسنوقف على مشارف (كيواوا) ، حيث انفصل لنا عنكما ، وتواصلن أنتما طريقكما ، عبر الطرق الرئيسية المباشرة ، إلى (توريون) ، وهناك تحصلن على النقود ، وتتبعان سيارة أخرى ، تطلقان بها إلى (مكسيكوسيتي) مباشرة .

سألته (ماريانا) ، ولقبها برتجف :

- وهل .. هل ستلقى بنا هناك ياسليور ؟

صمت لحظة ، ثم قال في حزم :

- لست أعتقد هذا .

شهقت في ارتباك ، ثم انخرطت في بكاء حار ، وهي تقول :

- ولكن .. ولكنني ..

ولم تستطع إتمام عبارتها ، فخفت صوته ، وهو يقول :

- (ماريانا) - أنا أحترم والدك ، وأحترمك كثيرًا ،

وأحمل لكما تقديرًا خاصًا ، ولكن

صمت لحظة أخرى ، ثم أضاف في حزم :

- هناك أخرى

شهقت (ماريانا) مرة أخرى ، وهتفت في مرارة لاحدها .

- أخرى ؟

لم تكده تنطقها ، حتى برزت تلك الهلوكوبتر فوقهم بفتة ، وغمرهم ضوء مصباح قوى شى قاعها ، وصرخ فالداه (أنوريه) في ظفر ، عبر جهاز اللاسلكي :

- لقد عثرت عليهم .. عثرت عليهم يا (برنارد)

تلقى (برنارد) الرسالة ، وهو ينطلق مع من تبقى من جيشه ، في قافلة من السيارات ، في اتجاه الشرق ، فصاح في انفعال :

- وماذا تنتظر أيها الغبي ؟! .. افتح نيرانك عليهم .

ولم يكن (أنوريه) ينتظر هذا التهاتف ..

لقد صقظ زناد المدفعين اللذين ، المثبتين في الهلوكوبتر ..

وانفتحت أبواب الجحيم مرة أخرى .

★ ★ ★



لم يكن (أدهم) يحمل سوى سلاح واحد ، عندما التقضت عليه الهليوكوبتر ..
بندقية (برونكو) القديمة .
وحتى هذه البندقية ، كانت في المقعد الخلفي ، إلى جوار (ماريانا) ..

وإطلاق (أنوريه) رصاصات مدفعي الهليوكوبتر ..
وبحركة بارعة ، شديدة المهارة والإتقان ، انحراف (أدهم) جانباً ، ودار حول نفسه ، فتجاورته الهليوكوبتر بمترا أو يزيد ، وطاشت رصاصاتها كلها في الهواء ، فصرخ (أنوريه) في غضب :
- لن نتجح في معابثتي طويلاً أيها الشيطان .

ودار بالهليوكوبتر عائداً إليه ، ولكن (أدهم) انقط أداة ثقيلة ، من تلك التي تستخدم لإصلاح المحرك وصيانته ، ثم ألغاهما بكل قوته نحو الهليوكوبتر ، التي انخفضت لتهاجمه من جديد ..

وأصابته تلك الأداة تلك المصباح القوي ، أسفل الهليوكوبتر ، فانتجرت دوق مكنوم ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها (أدهم) مصباحي سيارته ، وأطلق بها وسط الظلام الدامس ، وسط الصحراء الجبلية ..

ولم بعد (أنوريه) يرى شيئاً
لقد صاع بصره في اللحظات الأولى ، مع اختفاء الاضواء المباحث ، فقال في حدة .

- اللعنة .. هذا الرجل يعمل ويفكر بسرعة مذهلة .
وانسعت حدقه في شدة ، وهو يحاول احتراق الطلام ببصره ، وإطلاق النار على (الجيب) ثانية ، ولكنها كانت ليلة بلا قمر ، والظلام دامس وثقيل ، و ...

وفجأة ، سمع هدير محرك السيارة تحته مباشرة ، وهو يطير على ارتفاع منخفض ، وفي اللحظة التالية ، شعر بنقل يصاب إلى وزن الهليوكوبتر ، فهتف في عصبية :
- ما الذي يحدث بالضبط ؟

ثم لمح السيارة وهي تنحرف يمينا ، فاستعد لضغط زناد المدفعين ، عندما فوجئ بـ (أدهم) يشب داخل كابينة القيادة ، وهو يقول
- مفاجأة !

شهق (أنوريه) في ذعر ، من فرط المفاجأة ، وأدرك لحظتها فقط سر ذلك النقل الإضافي ..
لقد خدعه (أدهم) ..

خدعه ، واستغل الظلام المباحث ، وطيّران الهليوكوبتر على ارتفاع منخفض ، فدار بالسيارة ليغير أسفلها ، ثم وثب بتعلق بها ، ويترك القيادة لـ (برونكو) .

أدرك (أنوريه) هذا لحظة واحدة، قبل أن يهوى
(أدهم) على فكة بلكمة كالقنبلة، قاتلاً في سخرية:
- معصرة لقدومي تون موعد سابق، ولكن...
واتبع لكمته بأخرى في أستان (أنوريه) مباشرة،
مستطرداً

- إنها حالة طارئة.

دار رأس (أنوريه)، وترنح في قوة، ولكنه تشبث
بعضا القيادة، وحاول انتزاع مسدسه، وهو يهتف:
- الحالة الطارئة الوحيدة هي مقتلك.

ولكن (أدهم) أزع المسدس بضربة ماهرة، ثم هشم
ألف (أنوريه) بلكمة ثالثة. وهو يقول متهمكماً:
- حقا.. ومتى يحدث هذا؟

احتل توازن (أنوريه) فعلياً هذه المرة، وانحرفت
الهليكوبتر إلى اليسار في عنف، وانخفضت على نحو
بالغ الخطورة، وهي تندفع نحو مرتفع سحري قريب،
فتابع (أدهم)، وهو يقفز خارجاً:

- ولكنني سأضطر للتصريف بسرعة.. الوداع.

وثب من الهليكوبتر، من ارتفاع ثلاثة أمتار، وتخرج
لحظة فوق الأرض الرملية نصف الصلبة، في حين حاول
(أنوريه) استعادة سيطرته على الهليكوبتر، والارتفاع



وانحسرت على نحو بالغ الخطورة، وهي تندفع نحو مرتفع سحري
قريب، فتابع (أدهم)، وهو يقفز خارجاً.
- ولكنني سأضطر للتصريف بسرعة

بها بعيدا عن المرتفع الصخري . ولكن مروحتها العلوية اصطدمت بالصخور في عنف ، فدارت الهليكوبتر حول نفسها ، وارتطم ديلها بالصخور ، فتحطم في عنف ، وهوت الطائرة أرضا ، ثم انفجرت في قوة .

ومن بعيد ، لمح (برنارد) الانفجار ، واستفص قلبه في قوة وغضب ، وهو يقول :

- لقد فعلها ذلك الشيطان ثانية .

ثم صرخ في رجاله :

- أسرعوا أسرعوا أيها الأوغاد ! إننا لن نسمح لهذا الرجل بالسحرية منا إلى الأبد .

اما (أدهم) ، فقد اعتدل واقفا ، بعد أن انتهى الانفجار ، وعاد (برونكو) يضيء مصباحي السيارة ، وهو يدفع إليه ، قائلا :

- سنيور (اميجو) . أنت بخير ؟!

أسرع (أدهم) يحلث مقعد القيادة ، وهو يقول .

- حمدا لله يا (برونكو) .. ولكن من الواضح ان الجولة الثانية ستبدأ مبكرا ، أكثر مما كنا نتوقع .

ارتجف قلب (ماريانا) ، وقال (برونكو) في قلق شديد -

- ماذا تعني يا سنيور ؟

أجاب (أدهم) ، وهو ينطلق بالسيارة :

- اعلى أنهم في أعقابنا يا رجل ، واللوقت ينكمش بسرعة .

قالتا وصعظ دؤاسة اللوقود بكل قوته ، قواحت السيارة ترتج في قوة ، وهي تتطلق فوق الأرض غير المعهدة ،

و (أدهم) يحاول قطع الكيلومترات المتبقية ، للوصول إلى المدينة ، قبل أن يلحق بهم (برنارد) ورجاله ، ولكن

أضواء منارات الجيش الصغير بدت من بعيد ، فهتلكت (ماريانا) في ارتياح :

- لقد ظهوروا في الأفق .

عقد (أدهم) حاجبيه في شدة ، وهو يدرس الأمر بسرعة ..

لقد رأى تلك السيارة الحديثة ، التي يستلها ذلك الجيش ، ويعلم أنها أكثر قوة ومثانة من سيارة (برونكو)

العتيقة ، وأن محركاتها القوية تمتحها قدرة إضافية ، على اللحاق بسيارته ، قبل أن يبلغ المدينة

وهذا يعني أن يظفروا به

وب (ماريانا) و (برونكو) أيضا ..

وحسم (أدهم) أمره في سرعة ، وضغط فرامل السيارة في حزم ، فهتف به (برونكو) مذعورا :

- لماذا توقفت يا (سينيور) ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يشب خارج السيارة .

- خذ مكاني

انتقل (برونكو) بسرعة إلى مقعد القيادة دون مناقشة ،
في حين اتجه (أدهم) إلى مؤخرة السيارة ، وأخرج بندقية
(برونكو) ، والصندوق الذي يحوى الزجاجات العشر
الأخيرة من بخاخات المبيدات الحشرية ، المزودة بفتحة
(التبخر وجلسرين) ، فمالته (ماريانا) مرتجة :

- ماذا ستفعل يا سنيور ؟

أجاب في صرامة ، وهو يحشو جيوبه بالترصاصات :
- بالنسبة لكما سيمضى كل شيء كما انلقا ، ودون
تعديل ، اللهم إلا أننا سنلتحق هنا ، وليس على مشارف
المدينة

شهقت (ماريانا) ، وهتف (برونكو) :

- سنيور .. لن يمكننا أن ...

قاطعها (أدهم) :

- لا يوجد وقت لمناقشة هذا يا (برونكو) .. ارحل
بسرعة ، قبل أن يلحق بك هؤلاء الاوغاد ، واستخدم
الضوء الخافت فحصب ، وتجنب الطرق المباشرة ، حتى
تبلغ طريق (كيواوا) الرئيسى .

هتفت (ماريانا)

- وهل ستبقى وحده ؟

متحها ابتسامة هائلة ، وهو يقول :

- اطمئنى .. أنتى أجيء التعامل مع أمثال هؤلاء
الأوغاد .

بكت ، وهى تقول

- ولكنى .. .

قاطعها بسرعة :

- أعلم هذا يا (ماريانا) .. أعلم هذا .

ثم صاح في (برونكو) :

- لماذا تنتظر يا رجل ؟ .. هيا .. انطلق .

قال (برونكو) فى أسى ، وهو يطبعه ، ويضغط دواسة
الوقود :

- إلى اللقاء يا سنيور .. أدعو الله أن تراك ثانية .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- من يدري يا (برونكو) ؟ .. ربما أنقذتما حياتى مرة

ثالثة .. لقد اعتدت هذا

اتخرطت (ماريانا) فى بكاء حار ، والسيارة تتطلق
مبتعدة ، وظلت تلوح بيدها مودعة (أدهم) ، الذى حمل
الأشياء بسرعة ، وبدأ عمله ..

كان يعلم أن (برنارد) وجيشه سيصلون ، خلال ثلاث

أو أربع دقائق على الأكثر ، فراح يعمل بهمة ونشاط ، ليعد أرض المعركة قبل وصولهم ، فوضع ثلاث زجاجات على الطريق ، ثم وزع الصبغ الأخضر على نحو مدروس . وبعدما حمل بندقيته (برونكو) القديمة ، وراح يتسلسل أول مرتفع جبلي صادفه ، ثم جلس في مكانه . يراقب الطريق في التباه ..

ولم تمض لحظات قصار ، بعد أن انتهى من عمله ، حتى لاحت السيارات ، وهي تقترب في سرعة ، ورأى (أدهم) أضواء مصابيحها ، وأحصاها بسرعة . ثم غمغم . - خمس عشرة سيارة .. لو افترضنا وجود أربعة رجال على الأقل في كل سيارة ، يكون الحد الأدنى الذي ينبغي أن أقاتله ، هو مئتين رجلا .

ثم تنهد ، وهو يهشم مستطردا : - عجب ! .. لماذا يبدو وكأن الجميع ضدك هذه المرة يا (أدهم) ؟

قالها وعاد يراقب السيارات ، التي اقتربت في سرعة ، وبدأ صوت (برنارد) واضحا ، وهو يقول في عصبية . - نعم .. سنزيد سرعة السيارات ، حتى لو أفرغتم جميعا ما بجوفكم ، من شدة الارتجاج ، فذلك الشيطان لن يدخل وسعا في الفرار ، وأنا مصر على عدم منحه فرصة للهروب هذه المرة .

لم يكد يتم عيارته ، حتى ارتطمت واحدة من سيارات القاذفة ، بزجاجة من الزجاجات التي وضعها (أدهم) على الطريق ، فارتنخ (الليتروجلسرين) في قوة . ودوى الانفجار .

انفجار مباغت عنيف ، أطيح بالسيارة ومن فيها على الفور ، فصرخ (برنارد) : - توقفوا .. توقفوا .

ومع صبحته ، ارتطمت سيارة أخرى بالزجاجة الثانية .. ودوى للانفجار ثان ..

وفي نفس اللحظة ، وعلى وهج النيران ، وقع بصر (أدهم) على الزجاجة الثالثة ، فاطلق رصاصة نحوها .. وكان الانفجار الثالث ..

وصرخ (برنارد) : - غادروا السيارات .. انتشروا في المنطقة بسرعة . ففز الرجال خارج سياراتهم ، وأسرعوا يختبئون في منطقة التلال المجاورة . وكل منهم يدير عينيه فيما حوله ، محاولا اختراق الظلام ، ومعرفة الجهة التي انطلقت منها رصاصة (أدهم) ، ومازل (روكو) على (برنارد) ، قائلا في عصبية :

- هذا الشيطان فعلها ثانية .. لقد قفنا ما يقرب من
ستين رجلا حتى الآن . بالإضافة إلى عدد لا بأس به من
الجروح والإصابات .

عظم (برنارد) في سخط :

- إنه يباغتنا في كل مرة ، ولكنه أخطأ بهجومه هذا .
لقد عرفنا أنه هنا ، وبمكنا أن نحاصره ، ونقضى عليه
نهائيا .

قال (ماتيو) في حدة :

- ما أسهل القول .

قال (برنارد) :

- والعمل السليم يحول القول إلى الفعل . دعونا ندرس
الأمر جيدا ، حتى نقطع على تلك الشيطان خط الرجعة ..
سنشعل كل مصابيح السيارات ، فنقضى المكان كله ،
ويصبح من المستحيل عليه أن يتحرك ، أو يطلق النار ،
دون أن يكشف موقعه .

قال (فيدوك) بعصبية :

- وماذا بعد أن يكشف موقعه ؟؟

فرقع (برنارد) سبائته وبهامه ، وهو يقول :

- لنقتصه

هتف (ماتيو) في لهجة عصبية ماخرة :

- حقا ؟؟ .. يا للبساطة !

عقد (برنارد) حاجبيه ، وقال :

- إنه لن ينجح في كل مرة .

ثم أشار إلى عدد من الرجال ، فتسلسل كل منهم إلى واحدة
من السيارات الخمس عشرة ، وهتف (برنارد) في توتر :

- الآن .

ومع آخر حروف كلمته ، أضلت مصابيح السيارات

كلها في آن واحد ، وغمر الضوء المكان ..

ولكن مع مفاجأة غير متوقعة ..

لقد أطلق (أدهم) رصاصاته ، فور اشتعال الأصواء ،

التي كشفت له مواضع الزجاجات المبع الأخرى ..

ودوت الاتجار مرة رابعة ، وخامسة ، وسادسة .

وصرخ (روكو) :

- اللعنة !.. إننا نلعب لحسابه .

ودوى انفجار سابع ، وثامن ، فصاح (برنارد) ، وقد

أورثه الغضب جنون لا حد له ، وثورة طاغية :

- إننا نعرف أين هو الآن يا رجال . أطلقوا عليه

صواريخكم وقذائفكم .

صرخ (ماتيو)

- وأطفئوا هذه الأصواء اللعينة .

ومع آخر حروف كلماته . انفجرت زجاجة تاسعة .
فأسرع الرجال يطفنون مصابيح السيارات ، ثم اشتركوا مع
زملائهم فى إطلاق الصواريخ نحو تلك البقعة ، التى يطلق
منها (أدهم) رصاصاته ..

ودوت الانفجارات فى علف ، واستحال الليل مرة أخرى
إلى بقعة من الجحيم . لها دوى رهيب متوال ، وراحت
الصخور المنفجرة تتطاير فى كل الاتجاهات ، حتى صرخ
(برنارد) :

- هجوم .

اندفع الجميع يتسلقون المرتفع الصخرى ، وهم يطلقون
رصاصة مدافعهم الآلية فى غزارة ، وخلفهم (برنارد)
ومعاونوه الثلاثة ، و (ماثيو) يهتف :

- لا تدخروا ذخيرة .. امتهوه كل ما لديكم .

كانوا يتوقعون مقاومة شرسة من (أدهم) ، لو أنه
ما يزال على قيد الحياة ، فى قلب الجحيم الذى صنعوه ، إلا
أن رصاصة واحدة لم تتطلق بحوهم ، فهتف (روكو) :

- أراهن أنهلقى مصرعه .

ولكن (فيدوك) صاح به :

- لقد سمعت هذا القول . دعنا نر جهنمه أولاً بأرجل .

وإلا فلن أضيق أبداً أنه ..

قبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار عنيف من خلفهم ،
فتوقف الجميع دفعة واحدة ، واستداروا فى سرعة إلى
مصدره ، وصرخ (برنارد) فى ثورة :

- لا .. مستحيل !

كانت قبلة قد أطاحت بإحدى سياراتهم ، ثم امتدّت
النيران فى سرعة ، فولى بحيرة من اللوؤد ، الذى سكب
لدهم من سياراتهم الأخرى ، التى انتقلت إليها النيران ،
فاشتعلت كلها فى آن واحد تقريباً ..

كلها هوما هذا سيارة واحدة ..

تلك التى اقتنص (أدهم) ، واسطلق بها مبتعداً ، وهو
يطلق ضحكة ساخرة عالية مستغزة ، جعلت (روكو)
يصرخ :

- لا . لقد خدعنا مرة أخرى ، ودار حول المرتفع .

وهتف (ماثيو) فى غضب :

- ونهر سياراتنا .

أما (برنارد) ، فقد اطبق شففيه تماماً ، والغيظ يكاد يشق
أطرافه . ويوقف قلبه الفاصب الحائق ، وهو يتابع سيارة
(أدهم) ، التى تبتعد فى سرعة ، معللة فوزه فى جولة
جديدة من الصراع ..

للصراع الوحشى .

★ ★ ★

(كيواوا) أيها السادة .. محطتنا الأخيرة .

استيقظت (منى) بانتفاضة ، مع عبارة السائق ، وهو يوقف الحافلة في محطة حافلات (كيواوا) ، واعتكلت بسرعة على مقعدها ، وهي تمرر أصابعها على شعرها في عصبية ، وقد أدعشها أن تستغرق في مثل هذا النوم العميق ، طوال الرحلة ، من (مكسيكوسيتي) إلى (كيواوا) ، والتفتت إليها سيدة عجوز ، تشاركها مقعدها المزدوج ، وابتمت في حنان ، وهي تقول :
.. لماذا انقلب يابيتي ؟! لقد وصلنا بالفعل ، وكانت رحلة هائلة للغاية .

حاولت (منى) أن تهتمس مجاملة ، وهي تقول :
- إنما هو حلم مزعج . اعتقد أنني استغرقت في النوم بعض الوقت .

قالت العجوز في إشفاق :

- لقد عرفت في النوم ، منذ اللحظات الأولى يابيتي .
ابتمت (منى) في ارتباك ، دون أن تعذب ، فتأملت العجوز في فضول :

- أهي أول زيارة لك إلى (كيواوا) ؟

أومات (منى) برأسها إيجاباً ، فتنطعت إليها العجوز في حيرة ، وهي تقول .

- عجباً .. إنك أول سائحة تهرع من المطار إلى هنا مباشرة ! الواقع أن (كيواوا) ليست مزاراً سيدياً ، ويدهشني أن تجذب اهتمامك

قالت (منى) في اقتضاب :

- لي صديق قديم هنا .

سألتها العجوز في لهفة وفضول :

- من هو ؟

كانت هذه الأسئلة المتتالية تزعج (منى) ، وتزيد من توترها وانفعالها ، فنهضت لتفادر الحافلة ، وهي تقول :
- سنيور (اميجو صاندو) .

هتكت العجوز :

- اه .. سنيور (صاندو) .. إنه واحد من أشهر الأثرياء في (كيواوا) .. من ذا الذي يجهله .. إنه شاب مذهب رصين ، دائم الابتسامة ، يعامل الجميع بلطف وأدب .. إن ابني يعمل في مزرعته .. اسمه (ماريو) .. هل تعرفينه ؟
هزت (منى) رأسها نفياً ، وهي تقول :
- لم أذهب إلى هناك قط .
والتفتت حقيبته ، ثم أضافت في سرعة :

.. سعدت بلقائك ياسينتى . الوداع .

قالتى وابتعدت فى خطوات سريعة ، متجهة نحو موقف السيارات العام ، لتتجو من ذلك الميل الفضولى من الاسلحة . وفى الموقف ، بحثت عن السيارة التى تحمل الرقم (١٠٠٣٢١) ، وارتفعت على شفتيها ابتسامة باهتة ، عندما وجدها سيارة رياضية حمراء أنيقة . وغمغمت :
.. لقد احسن الزملاء الاختيار حقاً

وضعت حقيبتها فى مؤخرة السيارة ، وألفت نظرة سريعة على الحقيبة الأخرى ، التى تستقر هناك ، ثم اتخذت مقعد القيادة ، وأدارت المحرك ، وانطلقت بالسيارة الانيقة فى شوارع المدينة ، حتى بلغت فندقها الوحيد ، حيث استقبلها موظفوه فى حرارة وترحاب ، وهم يختلسون اسطر إلى سيارتها الانيقة ، ومنحوها جناحاً فاخراً فى الطابق الخامس . أوصلها إليه رئيس الخدم بنفسه ، ولم تنس هى منحه بقشيشاً سخياً ، جعله يلهج بالثناء ، وهو يتراجع منحنيًا عشرات المرات ، قبل أن يقادر الحجرة .. ولم تكدهى تغلق الباب من الداخل ، حتى أطلقت زفرة قوية ، وتركت جسمها يهوى فوق أقرب مقعد إليها ، وهى تقول :

.. هاتذا فى (كيواوا) يا (أدهم) .. والآن كيف أجده
بأهه عليك .

استرخت فوق المقعد ، وهى تدرس الأمر ، وتحاول ترتيب نقاط البحث فى ذهنها ، غاردة البصر ، و...
وفجأة ، انتهت إلى أمر ما ، جعلها تعتلل فى حركة حادة ، ثم تهبط من مقعدها ..

كانت هناك حقيبة صغيرة سوداء ، موضوعة إلى جوار انطراش الكبير فى منتصف الحجرة ، على نحو يوحي بأنها جاءت مع حقيبتها هى ..

وتنمتت (على) ، وهى تسرع إلى الحقيبة الصغيرة .
.. ما هذا بالضبط ؟ هل أخطأ رئيس الخدم ، أم... ؟
بترت عبارتها بفتة ، بعد أن كانت قد التفتت الحقيبة بالفعل ، عندما قفز إلى ذهنها خاطر ملير للقلق ..
.. ماذا لو أنها تحوى قبلة ؟

وفى حذر ، أعادت الحقيبة إلى موضعها ، وتراجعت خطوة ، وهى تتطلع إليها فى شك . ثم التفتت مسرعة الهاتف المجاور للفرش ، وقالت لموظف الاستقبال :
.. يبدو أن رئيس الخدم قد ارتكب خطأ ما ، فهناك حقيبة إضافية فى حجرتى ، و...

قبل أن تتم عبارتها ، ارتفعت طرقات عنيفة على باب

الحجرة، فانقلت سماعة الهاتف، واستلّت من حزامها
ممسحاً صغيراً من البلاستيك القوي، وهي تقول في توتر:
- من الطريق؟

أناها صوت خشن جاف، يقول في صرامة:
- المفتش (جوزيه) .. رئيس الشرطة في (كيبواوا).
أزداد انعقاد حاجبها في شدة، وهي تقول:
- وماذا تريد يا رئيس الشرطة؟
اجلها بنلس الخشونة:
- تفتيش روثيني.

اعلمت المسلس إلى حزامها، وعذلت ثوبها، ثم فتحت
الباب، ورات امامها المفتش (جوزيه) باهتسامته الصفراء
لتباردة، وهو يقول:

- منيورينا (نولي) .. اليس كذلك؟
لاحظت (منلي) وجود خمسة من رجال الشرطة خلفه،
يحملون المدافع الآلية، وتطل من عيونهم نظرات متحفزة
حذرة، فالتت:

- بلي .. هل اعتنتم في (كيبواوا) إزعاج السالحين،
بعد دقائق من وصولهم إلى منينتكم؟
تجاهل (جوزيه) عبارتها تماماً، وهو ينلف إلى
الحجرة، ويدبر عينيه فيها، ثم استقر بصره على الحقيبة



السوداء الصغيرة ، قارتست على شفتيه ابتسامة صفراء
ماكرة ، وهو يقول :

- ليست فى كل الأحوال ، ولكن لدينا بلاغ بالغ
الخطورة ، يحتاج إلى تحقيق فوري .

بدأت تشعر بالقلق ، مع بطرته إلى الحقيقة ، ولكنها
تظاهرت باللامبالاة ، وهى تقول :

- فليكن .. اسمع لى أولاً أن أتم حديثى مع موظف
الاستقبال ، فقد كنت أتحدث إليه ، يرسل خادما ، لاستعادة

حقيبة وضعت فى حجرتى بطريق الخطأ .
ولكنه التفت سماعاً الهائفاً من الفراش ، واعادها إلى

موضعها ، وهو يقول :

- حقاً ؟ وما الذى تحوبه هذه الحقيقة الخطأ ؟
ومذ يده يحمل الحقيقة السوداء الصغيرة ، فقالت

(منى) ساخرة :

- ولماذا تصوّرت أن هذه هى الحقيقة الخطأ ؟ هناك
أخرى .

مرة ثانية ، تجاهل عبارتها تماماً ، وهو يضع الحقيقة
على الفراش ، ويفتحها ..
واستجاب له رنّاج الحقيقة فى بساطة
واتعقد حاجبا (منى) فى شدة

كانت الحقيقة تحوى عدة أكياس صغيرة ، فى كل منها
مسحوق أبيض ، أدركت (منى) ماهيته على الفور ، قيل
حتى أن يلتقط (جوزيه) أحد الأكياس ، ويفتحه ، ثم ينفوق
المسحوق بطرف لسانه ، ويقول بابتسامة ظافرة :

- هيرولين

قالت (منى) فى حدة :

- إنها ليست حقيبتى لقد أخبرتك هذا الآن .
أغلق الحقيبة مرة ثانية ، وتولها لأحد رجاله ، وهو

يقول فى غلظة :

- ثم أسمعك تقولين هذا .
ثم التفت إلى رجاله الخمسة ، وقال :

- هل سمعها احنكم يارجلان ؟
تطلقوا بقّة بهدير واحد :

- مطلق .
وكانت (منى) تعلم أن هذا ما سيتطوّن به .

لقد فهمت الأمر كله على الفور
إنه فتح ..

فتح أعده لها شخص ما ، يعرف هويتها ، ويتعقبها منذ
وصلت إلى (المكسيك) ..
ويلهجة ظافرة شامخة ، قال (جوزيه) :

- مما يؤسف له أن ترتكبي جريمة كهذه يا سنيوريتا .
إننا نعدم مهربي ومروجي المحترقات هنا .
وعاد يلتفت إلى الرجال ، قائلاً في صرلمة :
- ألقوا بالقبض عليها .

ولكن (منى) لم تكن مستعدة لهذا ..
لقد ذائق السجن مرة في (أمريكا) ، وهي لا تتوى
تكرار هذه التجربة القاسية مرة أخرى .. (*)
لذا فقد تحركت (منى) ..

لقد استغلت النافذة (جوزيه) ، إلى رجاله ، واستلّت
ممدسها الصغير ، ثم وثبت نحو هذا الأخير ، وطوّقت عنقه
بذراعها ، ثم ألصقت فوهة ممدسها بصدغه ، وهي تقول :
- ليس الأمر بالسهولة التي تتصورها يا صاح .
توتر الرجال الخمسة في شدة ، في حين هتف (جوزيه)
في دهشة وذعر :

- سنيوريتا .. هل تدركين ما تفعلين ؟

وكانت تدركه بالفعل ..

تدرك أنها ، بهذا الموقف ، قد فتحت على نفسها أبواباً
يصعب إغلاقها ..
أبواب الجحيم .

★ ★ ★

(*) راجع قصة (الغلب) المغامرة رقم (٨٦)

لم يعد هناك مجال للتراجع ..
وعندما تكلم على حماقة ، لا سبيل للتراجع عنها ، امص
فيها حتى النهاية ..

هكذا كان يقول زميلها وأستاذها (أدهم صبري) دائماً ..
وفي عصبية شديدة ، قال (جوزيه) :
- هل تعرفين عقوبة مقاومة رجال الشرطة ؟
لجأته في سخرية ، وهي تجذب إبرة المسدس
- إنها لن تتجاوز الإعدام ، بأي حال من الأحوال .
بدأ رجاله ينفخون حولها في حذر . فاعتصرت عنقه
بذراعها أكثر ، وهي تقول :

- مر هؤلاء الأغبياء بالبقاء في أماكنهم ، وإلقاء هذه
الأنعاب التي يحملونها . وإلا أضفت إلى التهم تهمة نسف
جمجمة رئيس شرطة غبي .

صرخ (جوزيه) في رجاله بصوت مختلق :

- هل سمعتم أبها الحمقى ؟ . هيا .. ألقوا أسلحتكم
وترجعوا .

لم يرق هذا للرجال ، ولكنهم أطاعوه ، وألقوا أسلحتهم ،
ثم تراجعوا خطوة واحدة في تراخ ، و (جوزيه) يقول :
- لا تتورط في الأمر أكثر يا سنيوريتا .. أطلقى
مراحى ، وسأتمنى كل ما حدث ، و ...

قاطعته ساخرة

- وتكتفى بإعدامى

لروح بذراعيه ، هاتفاً :

- لا .. لا .. لان يكون هناك إعدام ، أو شيء من هذا

القبيل .. إنك تقولين إنها ليست حقيبتك ، وأنا أصدقك ..

سنبحث عن صاحبها ، وينتهى الأمر

هتفت متهمكة :

- والله من حل بسيط ! .. كم أشكرك أيها المفتش .. كيف

كنت سأجد مخرجاً رائعا هكذا بدونك !؟ ..

ثم أضافت فى صرامة مياضنة :

- والان يا ربس الأعبيد .. لقد سميت هذا البحث

الصيباني ، واسم فات الغيبة ، التى تسقط من بين شفتيك ،

كلما فُتحت فمك .. هنا .. ستفاد هذه الحجرة فى هدم ،

وتصحبني إلى حيث سيارتى ، هنلتري كأي صديقين

قديمين ، وتعود أنت إلى رجالك الأغبياء .. أقصد الاوفياء ،

فى حين أنصرف أنا فى بساطة .. مارأيتك ؟

قال بصوت متحشرج :

- لن يمكنك الفرار من (كيواوا) بهذه البساطة .

رفعت حاجبها بدشة مصطعة ، وهى تقول :

- هكذا !؟ .. لم يعد لدى خيار لأن ،

ثم أضافت فى خشونة :

- سانسق رأسك ، وينتهى الأمر .

هتف :

- لا .. لا يا سنيوريتا .. لا

ثم أمسك صدره ، وهو يستطرد فى ألم .

- أه .. صدرى قلبى المريض لم يحتمل .. إننى

أموت .. أموت يا سنيوريتا

حذق رجاله فى وجهه بتوتر شديد ، وشعرت (منى)

بجسده كله ينتفض فى قوة ، وهو يطلق نأوهات منقطعة

مكتومة ، وكأنه يلغظ انفاسه الأخيرة بالفعل ، فخلقت ضغط

ثراعا على عنقه ، وأزاحت الممسك قليلا عن صدره ..

وفجأة ، استعاد (جوزيه) كل حيويته ونشاطه ، وهو

ينزل فى هلة ، ليخلص من قبضتها . هاتفا برجاله

الخمسة :

- إنها لكم يا رجال .

وتم ينتظر الرجال لحظة واحدة ..

بل لقد بدعوا انقضاضتهم عليها بالفعل ، قبل أن ينتهى

هتافه ، فتراجعت (منى) فى سرعة ، وأطلقت رصاصات

مستمسها نحوهم ، فأصابت أحدهم فى مقتل ، ونجحت فى

جرح الثاني، ثم أُلقت العبدس الصغيرة في وجه الرابع، وهي تهتف:

— أيها الأوغاد ..

ولكن الثالث قبّدها بتراعيه في قوة، وانقض عليها الرابع، يجذّبها من شعرها في قبضة، هاتفاً:

— إنك تستحقين القتل ..

— ووضع الخامس القول موضع التنفيذ بالفعل، فالتقط مسدسها الصغير، وألصقه بجبهتها، قائلاً في شراسة:

— وبمسدسك.

صاح (جوزيه).

— افعلها يا رجل .. لقد قاومت رجال الشرطة، ولقيت مصرعها في أثناء محاولتها الفرار .. افعلها ..

وارتجف جسد (ملي) كله، وهي تكرر صرختها:

— أيها الأوغاد.

لم يكن بينها وبين الموت سوى شعرة واحدة .. يضبط الشرطي على الزناد .. وينتهي كل شيء ..

نعم .. حركة واحدة، كانت تعني نهاية حياة .. حياة (ملي) ..

★ ★ ★

٥ - القتلة ..

لوح الحاكم (خوان) بذراعه في عصبية شديدة، وهو يواجه (مايكل) في مكتبه، قائلاً:

— لا يا سنور (مايكل) .. لقد تجاوز الأمر حدوده بشدة، حتى أنني أخشى أن يبلغ السلطات في العاصمة ..

لُفت خدعتي يا سنور (مايكل) .. قلت لي: إنها مجرد خلافات بين السنورا (نورما) والسنور (أميجو)، ولكنك ورجالك تشنون حرباً في (كيبواوا) .. حرباً لم تشهد مثلاً، منذ أيام الثوار، في أوائل القرن.

قال (مايكل) في سخرية:

— هل كنت تتصور أن السنورا ستدفع نصف مليون دولار، حتى تسمحوا لها بتوجيه المصاب لزوجها السابق.

هتف الحاكم.

— فلنقتله، لو أن هذا يحلو لها، ولكن بدون هذا الضمير، الذي يُلظسكان (كيبواوا) كلهم ليلة أمس .. إنكم تصنعون ما لا يمكن السكوت عليه يا سنور (مايكل).

بدأ الفضب على وجه (مايكل)، وهو يقول:

— ولكننا ندفع الثمن

قال الحاكم في حدة:

- هناك أمور لا يمكن أن يكتمها المال أو يخفيها
باسنيور (مايكل) - لقد أصبح رجالك يشكلون تهديدا
للأمن العام في (كيواوا)، ولو لم تتخذ الإجراءات
القانونية ضدهم، سيهرع بعض ممثلي الشعب إلى السلطات
العليا في العاصمة، وتكون كارثة.

البتسم (مايكل) في ثقة، وهو يقول:

- اطمئن... كل ممثلي الشعب سيقضون عيونهم، حتى
ينتهي هذا الأمر.

قال الحاكم في توتر:

- ومتى ينتهي؟... لقد صنعتهم جيشا صغيرا، وأشعلتهم
الجحيم طوال ليلة كاملة، ولم تتجحوا بعد في القضاء على
رجل واحد.

ضرب (مايكل) مسند مقعده بقبضته في قوة، وهو
يقول:

- ولكننا سننجح.

هتف الحاكم:

- متى؟!

التقط (مايكل) نفثا عميقا، واعتقد حاجباه في شدة،
فيل أن يقول:

- خلال يومين فحسب.

قال الحاكم في عصبية:

- لا يمكننا الانتظار حتى...

قاطعه (مايكل) في صرامة:

- قلت يومين... هذه كلمتنا الأخيرة.. لئلا وأربعين

ساعة، تحسم خلالها الأمر تماما، و...

وامتزجت صراسته بمقت شديد، وشراسة واضحة،

وهو يصوف:

- ونمحو اسم (أميجو صاندو) من سجل الأحياء...

نهائيا.

قاومت (منى) في شراسة، والشرطي الضخم يلصق

فوهة مسدسها الصغير بصدغها، وهو يبتسم في وحشية

شامتة، ويقول:

- أبلغني تحياتي لكل الساتحين الأغبياء في الجحيم.

وتوى الطلق للناري...

وأغمصت (منى) عينيها في قوة، وجسدها كله

ينتفض، وأدهشها إلا تسبب لها الرصاصة أي ألم، وهي

تخترق جمجمتها، ولكنها شعرت بالمسدس يرتجف في يد

الشرطي، الذي تشبث بها لحظة، ثم هوى جثة هامدة، مع

صوت صارم، يقول خلفها:

- ابلاغهم بنفسك أيها الوعد ، فستصل إلى الجحيم قبلها .
صرخت في فرح جنوني :
- (أدهم) :

ومع صرختها ، انقش (أدهم صبري) وتلقى الشرطي الأول لكمة كانقنبلة ، هشمت أنفه ، وسنتين من أسنانه الامامية ، في حين شعر الشرطي الثاني وكان القبلة قد انفجرت في معدته ، ثم وثبت بين قدميه ، وغابت ترتفع إلى فكه ، وتلقيه فائد الوعي ، وتراجع الشرطي الأخير ، محاولا استعادة مدفعه الاتي الملقى أرضا ، ولكن ركلة علفية أصابت مؤخرته ، وصربت رأسه بالحائط ، قبل أن تهوى صاعقة على مؤخرة عنقه ، وتسقطه إلى جوار زملائه ..

وتحرك (جوزيه) ، محاولا التقاط مسدسه ، ولكنه وجد (أدهم) لسانه مباشرة ، يتطلع إلى عنقه في صرامة ، وهو يقول :

- هيا . اسحب مسدسك يا (جوزيه) . منحنى العيبر المنطقي لتعريفك إريا ، وإلقاء جثتك لكلااب الشوارع .
ولو ان (جوزيه) في موقف اخر ، لسحب مسدسه في سرعة ، وطلق النار ، مثلما كان يفعل في الماضي ، ولكنه كان يعرف (أدهم) جيدا ، منذ أيام (كال) ، عندما تعمل



ولكن شعرت بمسدس يرتطم في يد الشرطي . الذي تشبث بها لحظة ثم هوى جثة هامدة

معه للمرة الأولى ، ورأى كيف يعمل ويقاقل ، وكيف يمكنه تنفيذ وعيده هذا بسهولة خرافية ، تتجفد لها الدماء ، في عروق أشجع الشجعان (*) ..

ثم إنه رأى ما حدث بنفسه ..

رأى (أدهم) يشب عبر المائدة ، من الخارج إلى الداخل ، وهو يطلق رصاصاً من مسدسه ، استقرت في جبهة الشرطي ، الذي يصوب المسدس إلى (منى) ، فيريد به قتيلاً ، قبل أن تستقر قدماه على أرض الحجرة .. ولكن هذا ، ألقى (جوزيه) مسدسه أرضاً ، وهو يرتجف قائلاً :

- سنيور (أميجو) .. مستحيل .. لقد قالوا : إنه ... إنك لقيت مصرعك ! ..

أمسكه (أدهم) من سترته في قسوة ، وهو يقول :
- من هم يا (جوزيه) ؟ من هم الذين قالوا هذا ؟
ارتجف (جوزيه) أكثر ، في حين هتكت (منى) في سعادة ، وهي تتعلق بذراع (أدهم) :
- (أدهم) .. إنك حي .. حمداً لله ..

تطلع (أدهم) إليها في هدوء ، ويذللها صوته صارماً ، يحمل شيئاً من القسوة ، وهو يقول :

(*) راجع قصة (الخطبوط) ، المقلمة رقم (٨٢) .

مرحباً بك في قلب الجحيم يا عزيزتي . يحول إلى أنك قد انتقيت أسوأ أيام العام لزيارتني هنا .

تراجعت في دهشة ، لهذا الأسلوب في لقائه بها ، في حين عاد هو يجذب (جوزيه) في قسوة ، قائلاً :

- أخبرني يا (جوزيه) .. من أخبرك أنني لقيت مصرعاً ؟

هتف (جوزيه) ، وهو يلوح بذراعيه في دعر :

- الجميع .. الجميع يريدون هذا يا سنيور (أميجو) .. الجميع .

حملت عينا (أدهم) صرامة لاخذ لها ، وهو يسأله :

- كم دفعوا لك يا (جوزيه) .

ارتعد الرجل ، وهو يقول :

- سنيور (أميجو) .. هل تظن أنني ..

قاطعها (أدهم) بكلمة عنيفة في معدته ، انثنى لها الرجل ، وتأنوه في ألم ، و (أدهم) يقول بلهجة أكثر حزمًا وصرامة :

- كم يا (جوزيه) ؟

كاد (جوزيه) يبكي ، وهو يمسك معدته بذراعيه ، ويهتف :

- مائة ألف .. مائة ألف دولار أمريكي يا سنيور .

سأله (أدهم) :

- ومن دفعها لك ؟

أجاب (جوزيه) فى ارتياح :

- (مايكل) .. أمريكى يدعى (مايكل) ، ويقع هنا فى
القدس ، فى الجناح رقم سبعة .. أقسم لك إنتى أقول
الحقيقة .

سأله (أدهم) ، وهو يضغط أصابعه فى كتفه بقوة :

- وما الذى يريد منى (مايكل) هذا ؟

تأوه (جوزيه) فى ألم . وهو يقول :

- يقول - إن المليونير (نورما) قد أرسلته لتصفية
بعض حساباتها معك .

انتفضت كل عضلة فى جسد (منى) ، واتعقد حاجبا
(أدهم) فى شدة ، حتى أن (جوزيه) أخفى وجهه
بذراعيه ، وهو يصرخ .

- أقسم لك إنها الحقيقة . هذا ما قاله السنور
(مايكل) .. أقسم لك .

هتلت (منى) :

- إذن فهى (سونيا) .

أجاب (أدهم) فى غضب مخيف .

- نعم .. هى (سونيا) .

ارتفع فجأة صوت عصبى ، يقول :

- وأنا (برنارد) .

أدار (أدهم) و (منى) عيونهما فى سرعة ، إلى باب
الحجرة ، ووقع بصرهما على (برنارد) ، الذى يصوب
إليهما مدفعه الآلى ، وخلفه عشرة من رجاله ، يحملون
المدافع الآلية ، وهو يستطرد فى ظفر وشماتة .

- أحييا ياسليور (اميجو) ، حانت لحظة إمدال
للمستار .

وضغط زناد مدفعه ، مضيفا :

- الوداع .. الوداع ياسنور (اميجو) .

وانطلقت الرصاصات القاتلة ..

★ ★ ★

ارتج جسد (قندى) الضخم مرة أخرى ، وهو يفتح
عينيه بفتة ، هاتفا :

- (أدهم) .. أين (أدهم) ؟

أسرع إليه الطبيب ، يحاول تهدئته ، وهو يقول :

- اطمئن ياسيد (قندى) . لقد أرسلنا فى طلبه .

قال (قندى) فى ارتياح :

- إذن فما يزال حيا .. حمدا لله .

تطلع إليه الطبيب فى دهشة ، وهو يقول :

- لو لم يكن كذلك ، لما أرسلوا في طلبه .. ولكن لماذا
قلت هذا ؟

ابتسم (قدرى) في إعياء ، وقال :
- لست أدري .. إنه كابوس على الأرجح .

ثم تأوه ، وهتف في سخط :
- ما هذا الألم في صدري ؟ .. ألم تقل إنهم استخرجوا
الرصاصة ؟

قال الطبيب ، وهو يفحصه بسرعة .
- إنها آثار العملية الجراحية .

مط (قدرى) شفثته ، وقال :
- كنت أعلم أن الأطباء يسيبون ألاما ، تلفق آلام
المرض نفسه .

ثم صاح بفتة :

- إثنى أتصور جوعا .

ابتسم الطبيب ، وهو يقول :

- اظمن .. سيصل الطعام على الفور .

قال (قدرى) في لهفة :

- حظ ؟

أجابه الطبيب ، وهو يلتقط بطاقته العلاجية ، ويدوى
عليها بعض الكلمات :

- سنحضر لك حساء خضراوات مسلوقة ، وكوبا من
اللبن الزبادى ، وببصة مسلوقة .

وبدل البطاقة بتوقيعه ، فهتف (قدرى) :

- هل تعتبر هذا طعاما ؟

أوما للطبيب برأسه إيجابا ، وقال في حزم :

- نعم .. هذا كل شيء .. إنك تجتاز مرحلة اللقاهة .
ونحن نرغب في خفض وزنك بعض الشيء ، محافظة على
صحتك .

قاتها وانصرف ، وهو يشير إلى الممرضة ، فمط
(قدرى) شفثته مرة أخرى ، وهو يقول :

- لماذا لم تحترق الرصاصة قلبى ، بذلا من هذا العذاب .
وألقي نظرة سريعة على البطاقة العلاجية ، ثم تنهد
وقال :

- أين أنت يا (أدهم) ؟ أين أنت يا صديقى العزيز ؟
وعاوده ذلك المشهد المخيف ، الذى رآه فى كابوسه ..
مشهد (أدهم صبرى) ، وفرقة من الرجال تطلق عليه
النار ، وتمزق جسده تمزيقا .

وشعر (قدرى) بلقى عجب يكتنف نفسه ، ويحتم على
صدره ، ويضيق أنفاسه ، وخيل إليه أن مآراة فى أثناء
نومه ، لم يكن مجرد كابوس ..

لقد كان نبوءة ..
نبوءة رهيبة ..

★ ★ ★

من أفضل السمات ، التي يتميز بها (أدهم صبرى) ،
سرعة استجابته المدهشة ، وردود قطه المذهلة ، التي
تبدو أحيانا وكأنها تبدأ ، قبل أن ينتهي الفعل نفسه ، على
الرغم مما يتعارض فيه هذا مع أبسط القواعد الفيزيائية
المعروفة ..

ولكن هذا ما ينقذ (أدهم) ، في كثير من الأحيان ، عندما
يتوقف الفارق بين الحياة والموت على ثانية واحدة .
أو أقل من هذا ..

ففى نفس اللحظة ، التي بدأ فيها (برنارد) كلمته
الأخيرة ، كان (أدهم) قد درس الموقف ، ووضع خطته ،
ثم بدأ تنفيذها ..

وبوثبة أثيلة رشيقة ، ركل (أدهم) باب الحجرة ،
وأغلقه فى وجه (برنارد) ورجاله ، ثم دفع (منى) جانبها ،
وقفز بلفتة أحد المدافع الالينة ، التي القاها رجال
(جوزيه) ، فى نفس اللحظة التي اختزلت فيها رصاصات
(برنارد) ورجاله الباب ، و (جوزيه) يصرخ :
.. لا .. لا .. ليس أنا .. ليس أنا ..

وهنا بدأ (أدهم) نوره ، وأطلق نيران المدفع الالى نحو
الباب ..

وتراجع (برنارد) ورجاله فى سرعة ، تقاديا
لرصاصات (أدهم) ، التي حاصرتهم فى العمر الخارجى ،
فى حين التصق (جوزيه) بالجدار الملاصق للباب ، وهو
يضم ركبتيه إلى صدره ، ويصرخ صرخات متتالية
مدعرة ، وجذب (أدهم) (منى) ، قائلا .
- تعالى .

اختلطت ممسها الصغير ، وتبعته إلى النافذة ، وهي
تهتف :

- هل سنلقى أنفسنا منها ؟

حملها من وسطها النحيل بكفيه ، ودفعها إلى الإفريز
الصيق خارج النافذة ، وهو يقول :
- تقريبا .

الصفقت ظهرها بالجدار ، وهي تهتد فى حذر ، فى حين
واصل هو إطلاق النار على الباب لحظات ، وهو يسمع
صوت (برنارد) يصرخ :

- قنبلة . استخدموا قنبلة يدوية

ووثب (أدهم) إلى الخارج ، وتحرك فى سرعة فوق
الإفريز المنيق ، فهتفت (منى) :

.. ماذا تفعل ؟ .. إننا لا نسير في شارع واسع .

ارتفع من الداخل صوت (جوزيه) بصرخ :

لا .. لا تستخدموا القنابل . لقد خرجا من النافذة .

وأنا رئيس الشرطة أبها الأغبياء

فقال (أدم) في مخزية :

.. يبدو أنك ستضطرين أيضا إلى اعتبار ذلك الإلبريز

شارعا واسعا بالفعل يا عزيزتي ؛ فالمطاردة ستبدأ بعد

لحظات . واعتقد أن هؤلاء الأوغاد سيسعدون بفرض

الطريق أمامنا بالرصاصات .

بدا الإلبريز ممثدا أمامها ، إلى عشرة أمتار قائمة .

فهمت في توتر :

.. وأين يمكننا الذهاب ؟

هوى على زجاج النافذة التالية يكعب المدفع الآلي ، وهو

يقول :

.. إلى الحجرة التالية يا عزيزتي .

وثبت إلى الحجرة التالية عبر النافذة المكسورة ، وتبعها

هو قائلا بلهجة الساخرة الواثقة :

.. من حسن حظنا أن هؤلاء الأوغاد أكثر انتماء إلى

حرب العصيات ، منهم إلى قتال الجيوش ، فهم يتحركون

في عشوائية وانفعال ، كلما أثرت أعصابهم أكثر .

سمعت صوت (برنارد) ، يأتي من جناحه ، وهو

بصرخ :

.. أين هما يا رئيس الشرطة ؟ .. هل قفزا من النافذة إلى

الشارع ؟

قال (أدم) ، وهو يجنبها إلى باب الحجرة .

.. أسمعت ؟ .. أراهم أنهم اندفعوا جميعا إلى جناحك ،

عندما أخبرهم رئيس الأوغاد هذا أننا لفلز من النافذة ،

ولم يتركوا رجلا واحدا لحراسة الممر .

وفتح الباب ، وهو يقفز خارجه ، مصوفا مدفعه إلى

الممر ، قبل أن بهتسم ساخرا ، ويقول :

.. أرايت ؟ .. هنا بنا . قبل أن يصاب أحدهم بلوبة نكاه ،

ويدرك أين نحن .

أسرعت تجرى إلى جواره ، في ممر الفندق ، ولهت

وهي تقول :

.. لماذا لم تستقل المصعد ؟

أجابها بلهجة حملت شيئا من الجذل ، جعلها ترفع

حاجبيها في دهشة :

.. للمصاعد كلبار المن .

ولكنه أضاف في سرعة :

- ثم إنها تبدو أشبه بالمصيدة ، يمكن قطع التيار عنها ،
واصطيادها بقليلة يدوية بسيطة
الطلقت من خلفهما صرخة ، في هذه اللحظة بالذات ،
يقول صاحبها :

- إنهما يحاولان الهرب .
جذب (أدهم) (منى) ، فور سماعه الصيحة ، وانطلقت
في الممر رصاصات مدفع الرجل الآلى ، وارتطمت بالجدار
المقابل ، فاستدار (أدهم) ، هاتفاً في سخرية :
- خسرت دورك أبها الوغد .. والان دورى أنا .
وأطلق (أدهم) رصاصاته ..
وبدا الفارق واضحاً ..

كانت رصاصاته تبدو وكأنها مدربة على اصطياد
أهدافها ، والذيل منها بمنتهى الدقة ، حتى أن (برنارد)
ورجاله العشرة تراجعوا داخل جناح (منى) ، و (جوزيه)
بصرخ :

- إنها كارثة .. لقد أعلمتم حرياً في الفتى .
ولكن (منى) و (أدهم) توقفاً عن إطلاق النار ، وهبطا
السلم وثباً ، فاندفع (برنارد) ورجالته خارج الجناح ، وصاح
(برنارد) :

- القنابل اليدوية .. استخدموا القنابل اليدوية .

انتزع أربعة من الرجال فتيل قنابلهم ، وألقوها في بئر
السلم ، فسقطت في بيو الفتى ، وانفجرت في عنف ..
وشعرت (منى) بجسدها يرتطم بالجدار ، بفعل موجة
التضاغط الناشئة ، ودفع (أدهم) جسده أمامها ، ليحميها
من الشظايا المتطايرة ، في حين تعالى صراخ وأنين من
البهو ، وتحطم زجاج الفتى كله بدوى رهيب ، ثم سمعت
(منى) (أدهم) يهتف ، وهو يجنبها من يد :
- تعالى .

الحرف بها إلى ممر الطابق الثانى ، وراح يحدو معها
عمره ، ثم اقتحم حجرة فى زاوية الفتى ، فصرخت
صاحبته ، وهى تتراجع فى رعب :
- لا .. لا تقتلتى .. الرحمة .

توقف (أدهم) ، ومنحها ابتسامة هائلة وسيمة ، وهو
يقول :

- اهلى ياسيدتى .. لقد أسأت فهمنا .. لسنا نحن
القتلة .. معذرة .. منضطر للتصريف على الفور .. تقبلى
اعتذارنا .

ثم أمسك يد (منى) ، واندفع معها نحو النافذة ، التى
تحطم زجاجها تماماً ، وهتف :
- هيا .

وربب الاثنين عبر النافذة، فشبهت السيدة في رعب،
واتسعت عيناها في ارتياح، واندفعت إلى النافذة،
فشاهدتهم وقد هبطا فوق مظلة واسعة، لأحد المتاجر
التابعة للفندق، ثم وثبا منها إلى الأرض، فهتفت:

- لوبس القنطة؟!.. من هما إذن؟

أما (أدهم) و (منى)، فقد اتلفا يعدوان عبر الشارع،
وبرز (ماديو) من أحد نوافذ الفندق، وراح يطلق
رصاصات مدفعة الآلى نحوهما، وتطايرت الرصاصات
فوق الطريق خلفهما، و (منى) تهتف

- لدى سيارة في موقف الفندق. إنها (بورش) حمراء
ذات مقعدين. وتحمل الرقم (١٠٠٣٢١).

هتف (أدهم) متهكفا:

- (بورش) ١٢.. من الواضح أنهم يملكون كثيرا في
الإدارة يا عزيزتى.

وجدت نفسها تنبسم، على الرغم من دقة الموقف
وخطورته، وتقول:

- هل تظن هذا؟

بلقا اسيارة، في نفس اللحظة التى برر فيها القنطة عند
باب الفندق، وصاح (روكو)، وهو يشير إليهما:

- أوقفوهما، قبل أن ينجحا في الفرار.



وربب الاثنين عبر النافذة، فشبهت السيدة في رعب واتسعت عيناها
في ارتياح

٦ - واحد فى المليون ..

شيك مدير المخابرات العامة المصرية أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يتطلع فى صمت إلى (ناصر خيرى) ، الذى بدأ شديد الإرهاق والتوتر ، وهو بفرك كفيه فى عصبية ، ثم سأله المدير فى هدوء صارم :

- متى ينبغي أن يتم الاتصال ، بيلك وبين المنظمة يا (ناصر) ؟

أجابته (ناصر) ؟ فى صوت أقرب إلى البكاء .

- لا يوجد موعد محدود ، ولكن من المفروض أن أبلغهم بانتهالى من تركيب أجهزة التصلت
سأله المدير :

- وكيف تبلغهم ؟

أجابته على الفور :

- بإعلان فى صحيفة الأهرام ، أقول فيه : إن شخصاً يجيد اللغة الألمانية ، يرغب فى إعطاء دروس بالفرنسية والإنجليزية ، لطالب ترويجى الجنسية .

قال لأحد مماعدى المدير .

- (إعلان مشير للريبة ياسيدى المدير .. أعتقد أنه يكذب .

وهاتف (برنارد) ، وهو يشير إلى رجاله :

- إلى السيارات .. ستطاردهما على الفور .

ولكن (أنهم) وثب إلى مقعد القيادة ، وهو بهتف
- (منى) ، التى احتلت المقعد المجاور بحركة الية :

- اعطينى المفاتيح .. سأقود أنا .

اتسعت عيناها فى هلع ، وشحب وجهها ، وهى تهتف :

- يا إلهى !

التفت إليها ، قائلاً :

- لا تقولى إن ...

قاطعته فى أمسى :

- هذا ما حدث بالفعل .. لقد تركت المفاتيح فى الجناح .

قالتها وسبعة عشر قائلاً يندفعون نحوها ، حاملين مدافعهم الآلية ، وقلابلهم اليدوية ، وفكرة واحدة فى رؤوسهم جميعاً ..

قتلها ..

وبلا رحمة .

★ ★ ★



انهيار (ناصر) تمامًا ، وقال :

- حسن - حسن .. سأعترف بكل شيء .. إنه إعلان بسيط في الواقع ، عن مترجم للغة الفرنسية يبحث عن عمل ، مع رقم هاتف . وهذا الرقم يتغير تبعاً لنجاح المهمة أو فشلها ، وعدد أجهزة التصنت ، التي تعمل بكفاءة .
عند المدير حاجبيه ، وقال :

- فكرة بسيطة وفعالة .

ثم مال إلى الأمام ، وسأله في صرامة وخشونة :

- لماذا كذبت في البداية ؟

بكي (ناصر) في انهيار ، وهو يقول :

- لمست أدري .. لمست أدري لماذا فعلت هذا ؟ ..

سامحوني .. أرجوكم .

تراجع المدير في مقدمه مرة أخرى ، وقال -

- هل تعرف عقوبة الخيانة يا (ناصر) ؟

أجابته منهزماً :

- الإعدام .

قال المدير :

- نعم يا (ناصر) - الإعدام .. إنهم يلبيسون حلة حمراء

زاهية ، تشبه لون الدم ، ويضعونك في رزانة صغيرة ، ثم

يوظفونك ذات صباح ، دون إنذار مسبق ، ويحملونك إلى

حجرة ضيقة ، يقف فيها مأمور السجن ، والواعظ ، ورجل يطلق عليه اسم (عشماوي) ، وهذا الأخير بالذات يخفي وجهك بلناع أسود بلا فتحات ، ثم يحيط عنقك بأشوطة سمكة ، ويجنب قرائعاً ، و ...

كان جسد (ناصر) يرتجف بشدة ، وذته يرسم صورة مخيفة لما يرويه المدير ، ثم هتف بقتة ، ليملح هذا الأخير من الاستطراء :

- كفى كفى .

واتخرط في بكاء حار عنيف .. ولكن المدير لم يمهله ، وإنما تابع في صرامة :

- ولا توجد سوى وسيلة واحدة لتلاوي هذا المصير .

هتف (ناصر) :

- ما هي ؟ .. أخبرني .. أرجوك .

أجابته المدير بصوت هازم :

- أن تتعاون معنا .

لم يمنح (ناصر) نفسه لحظة واحدة للتفكير ، وإنما

هتف على الفور :

- أنا مستعد .. سأتعاون معكم بكل استطاعتي .. سأفعل

كل ما تطلبونه مني .

تبادل المدير نظرة مع رجاله ، ثم قال :

- عظيم .. إنها بداية جيدة .

قال (ناصر) ، وهو يرتجف في انفعال :

- ماذا تطلبون مني ؟ .. أنا رهن إشارتكم .

ابتسم المدير ، وهو يقول .

- في الوقت الحالي ، يقتصر كل ما نطلبه منك على أمر

واحد .

وضاقت حدقته ، وهو يضيف :

- النشر الإعلان .

وكانت البداية ..

★ ★ ★

كانت (منى) تبكي قهراً وغضباً ونفماً ، عندما كشفت

لسيانها للمفتاح ، ولكن (أدهم) مذهبه بسرعة إلى درج

السيارة الأمامي ، وهو يقول :

- لا داعي للقلق .. ربّما ...

فوجدت به ينتزع مفاتيحاً إضافياً ، ملصق بأعلى الدرج ،

وهو يتنسم قائلاً :

- ها هوذا .

التسعت عينها في دغشة ، وهو يمس المفتاح في الثقب

الخاص به ، ويدبر المحرك ، في نفس اللحظة التي انطلقت

فيها رصاصات (برنارد) ورجاله ، وألقى أحدهم قنبلة

نحو السيارة ، التي ضغط (أدهم) دواسة وقودها بكل

قوته ، وهو يدفع عصا السرعة إلى وضع الانطلاق ..

واندفعت السيارة بكل سرعتها ..

وانفجرت القنبلة خلفها ، فأطلق (أدهم) ضحكة

ساخرة ، وهو يقول :

- إصابة فاشلة أيها الوجد .

صرخ (برنارد) :

- انطلقوا خلفهما بالسيارات .. ستطاردكما على

الطريق .

وثب الجميع إلى أربع سيارات قوية ، وانطلقوا خلف

(البورش) ، ولكن (أدهم) أدارها في حنكة ومهارة ، حتى

تجاوز موقف السيارات الخاص بالفندق ، ثم أطلق في

الطريق الممتد أمامه ، وانطلقت خلفه سيارات رجال

(برنارد) الأربع ..

وعبر شوارع (كيواوا) ، دارت مطاردة رهيبية ..

ولكن (البورش) أثبتت تفوقاً واضحاً هذه المرة ،

بجسمها الانسيابي ، وإطاراتها العريضة ، ومحركها

القوى ، وحجمها الصغير ، الذي منحها قدرة أكبر على

المناورة ، وسرعة أكثر في الانطلاق ، فوق الطرق

الممهدة ..

وشعر (برنارد) بفيض لا حدود له ، و (البورش) تباعد

أكثر وأكثر ، والمصافاة بينها وبين سيارات رجاله تتزايد في سرعة ، و (أدهم) ينحرف في شوارع جانبية ، ومنها إلى شوارع أخرى ، وأخرى ، حتى اختفى عن أنظارهم تماماً .
فرفع (برنارد) يده ، وهو يهتف :
.. توقفوا .

صاح به (روكو) في دهشة وحزن :

.. ماذا تعنى ؟! .. أين نواصل المطاردة ؟

أجابه فى حدة :

.. لا فائدة .. لقد خسرتها بالفعل .. لن توقع ذلك الشيطان بهذه الوسيلة .

سأله (ماتيو) :

.. ماذا تقترح إذن ؟

قال فى توتر :

.. ليست لدى خطة محدودة ، فى هذه اللحظة بالذات

والعقد حاجباه أكثر ، وهو يضيف :

.. ولكنى لن يفلت منا .. لن يفلت أبدا .

هتف (فيدوك) :

.. لقد سمعت هذه العبارة .

قال (برنارد) فى حدة :

.. حاول أن تعتادها إذن .

ونقل بصره إلى حيث اختفى (أدهم) ، وهو يضيف فى غيظ .

.. فالصراع بيننا وبين ذلك الشيطان سيتخذ ، منذ هذه اللحظة ، منحى جديداً .. منحى لن نسمح له بتجاوزه ، مهما كان الثمن .

★ ★ ★

اتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يتطلع إلى مراة السيارة الجانبية ، وقال .

.. من الواضح أنهم خسروا السباق ، لذلك اختلفوا تماماً منذ خمس دقائق .

راقبته (منى) فى صمت ، ثم ارتسمت على شفيتها ابتسامة حاسية ، وهى تقول :

.. مرحى يا (أدهم) .. هذا يذكرنى بالأيام الخوالى .

شرد ببصره لحظة ، قبل أن يهمس :

.. صدقت .

ومال بالسيارة ، ليوقفها إلى جانب الطريق ، وأثفت إليها ، مستطرداً :

.. أمازلت تذكركين هذه الأيام يا (منى) ؟

قالت فى هيام :

.. لا يمكننى أن أنسى لحظة واحدة قضيناها معاً ، ولا ...

بثرت عبارتها بغنة ، وتضج وجهها بحمرة الخجل
وارتفع حاجباه في حب ..

كم نكرته لحظتها بأديم زمالتها الأولى ..
كم بدت رقيقة وجعيلة ..

وكم تمنى لو احتواها بين ذراعيه ، و ...

« قل لي .. ما هذا المفتاح ، الذى عثرت عليه ؟ » ..

ألقت (منى) هذا السؤال فى ارتباك ، فى محاولة لإخفاء
اضطرابها ، وقطعت سبل أفكاره ومشاعره المتدفقة .

ولكنه فهم ما ترمى إليه ، فاعتدل فى هدوء ، وابتسم قائلاً :

« إنها عادة قديمة ، كنا نتبعها فى أيام للعمل الأولى ،
فعندما نترك سيارة لزميل ، فى مهمة رسمية ، نصنع فى

المعتاد ملطاحاً إضافياً ، أعلى درج السيارة .

هتلت :

« ولماذا لم تخبرونى بهذا ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

« ربما تصوّروا أنك تعرفين .

ثم أضاف فى اهتمام :

« ولكن دعينا من هذا ، وأخبرينى - لماذا أتيت إلى

هنا ؟

أجابته فى حماس :

« لقد علمنا بأمر تدبير مزرعتك ، عن طريق رجالنا

هنا ، وكانت هناك مهمة بالغة الخطورة ، أراد المدير

إسنادها إليك ، ووجدتها أنا فرصة للسفر إلى هنا ، لإبلاغك

بالأمر ، و ...

وانخفض صوتها ، وعاد وجهها يتضج بحمرة

الخجل ، وهى تضيف :

« والاطمئنان عليك .

سألها فى اهتمام :

« وما هذه المهمة بالضبط ؟

قصت عليه ما حدث بكل التفاصيل ، واستمع هو إليها

فى اهتمام بالغ ، حتى انتهت من روايتها ، ثم قال فى

خضب :

« إذن لقد أطلقوا النار على (قدرى) .. إنهم يستحقون

القتل لهذا .

قالت فى اهتمام مماثل :

« (قدرى) بخير ، والأطباء يؤكدون أنه سيشفى ، ولكن

الخطورة تكمن فى هذه المنظمة الجديدة ، وشعارها الذى

يحمل رسم أفعى تلتهم ذيلها ، وتلك التكنولوجيا المتقدمة ،

التي يستطيعها رجالها .. إنها كارثة جديدة يا (أنهم) .

صمت لحظات ، وهو يفكر فى عمق ، ثم قال فى أسف :

- هل تعلمين ؟ هؤلاء الأوغاد ، الذين حاولوا قتلنا منذ قليل ، يعملون لحساب (سونيا جراهام) ، وذلك الذى يفقدونهم ، ويقيم فى الفندق نفسه ، الذى كنت تقيمين فيه ، جاء بأمر مباشر منها ، وهو ينطق فى سقاء ، ويرشو كل من يلتقى به ، وهو الخيط الوحيد ، الذى يمكن أن يقودنى إلى (سونيا) ، و...

عاد إلى صمته ثانية ، قبل أن يضيف فى حزم :
- وإلى أبنى .

خلق قلبها ، مع اللهجة التى نطق بها كلمته الأخيرة .
ورأت الحزن يطل من عينيه ، وهو يعود إلى صمته وتلكيره ، ففهمت :

- لا أحد يمكنه منعك من التبعث عن ابنك ، ولكن ...
فأضعها فى حزم :

- ولكن الوطن يندبني .. أعلم هذا .

ثم عقد حاجبيه فى توتر ، وهو يضيف .

- فليكن يا (منى) .. لو أننا سافرنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فسنستقل طائرة مساء الجمعة ، وهى أول طائرة إلى (القاهرة) ، وهذا يعنى ان لدينا ثلاثين ساعة تقريباً هنا ، فى كل الأحوال ..

ورفع عينيه فى حزم ، وهو يستطرد :

- وسأستقل هذه الساعات الثلاثين ، للتوصل إلى مكان (سونيا جراهام) ، فلماذا أن أنجح فى هذا ، أو ..
اكتسب صوته صلابة ، وهو يضيف .
- لو تلبى نداء الوطن .
وارتجف قلبها فى قوة .

احتقن وجه (جوزيه) فى شدة ، وهو يلوح بذراعيه ،
فى مكتب الحاكم (خوان) ، هاتفاً :

- لم يعد من الممكن احتمال الموقف يا سيدي الحاكم .
لأن تر ما فعلوه فى الفندق . كيف نفسر للمسؤولين فى العاصمة كل ما حدث ؟ لقد اصابوا المدينة كلها بالذعر ،
والناس تطالبني باتخاذ موقف هازم .

قال الحاكم فى توتر :

- وهناك صاحب الفندق أيضا .

مط (مايكل) شففته ، وقال :

- لا تطلق نفسك بشانه ، لقد حصل على التعويض المناسب .

سأله (جوزيه) بلهفة :

- أتعنى أنه لن يتقدم بشكوى رسمية ؟

رفع (مايكل) حاجبيه ، وهو يقول :

- بل سيفعل بالطبع .

هاتف الحاكم :

- ولكن لماذا ؟

البتسم (مايكل) ، وقال :

- كيف ستفسر للمسؤولين ما حدث إذن ؟

تبادل الحاكم و (جوزيه) نظرة حائرة ، قبل أن يقول هذا الأخير :

- يحول إلى أنني لم أفهم شيئا .

قال (مايكل) في هدوء :

- إنه اقتراح للمستور (نورما) في الواقع ، فالمستور

(أميجو) والسائحة الهرالية هما المسؤولان عن إطلاق

الذئبان ، والانتفجارات ، وكل ما حدث في المدينة .. من

الناحية الرسمية بالطبع .

عاد الحاكم يتبادل نظرة سريعة مع (جوزيه) ، قبل أن

يقول في انفعال :

- فهمت .. إلنا سنسب كل شيء إليهما .

لوح (مايكل) بكفه ، وقال :

- ولدينا دافع منطقي .. إنهما مهريا مخدرات ، ولقد

ضبط المفتش (جوزيه) حقيبة الهيروين ، وأراد أن يلقي

القبض عليهما ، فجن جنونهما ، واشتعل الموقف كله

هاتف الحاكم :

- فكرة رائعة .

ولكن (جوزيه) قال في حدة :

- ولكنها تضطى في صورة المقصّر ، الذي عجز عن

منهما من فعل كل هذا .

قال (مايكل) :

- من قال هذا ؟.. لقد قاتلت بكل قوتك ، ولدى شهود

على هذا ، ولكنهما هنذا بقتل المدنيين الأبرياء ، وكان

عليك أن تحافظ على حياة مواطنيك ، وهذا واجب وطني .

هاتف (جوزيه) :

- بالتأكيد .. إنه أهم واجبات وظيفتي .

قلب (مايكل) يده ، قائلا :

- رأيت ؟.. إنك بطل قومي ، وهما المجرمان

للقاتلان .. سلطان هذا رسميا ، وأصدر أمرا بالقاء القبض

عليهما ، ونوزع منشورات بصورتهما ، في كل شارع من

شوارع المدينة ، مع مكافأة سخية لمن يرشد عنهما ..

ونقل خمسين ألف دولار مثلا .

قال (جوزيه) :

- ولكن ليست لدينا صورة واحدة للمستور (أميجو) ،

أو تلك السائحة .

ابتسم (مايكل) ، وهو يقول :

- نحن لدينا صورتاهما .

قال الحاكم :

- وماذا عن المكافأة ؟ .. إن ميزانية (كيووا)

محدودة ، و...

قاطعه (مايكل) :

- نحن سندفع المكافأة أيها الحاكم ، بالإضافة إلى

مكافأة خاصة لكل الاصدقاء ، الذين يتعاونون معنا بالطبع .

ابتسم الحاكم ، وهو يقول :

- نحن نعرف كرم السنيور (نورما) ياسنيور

(مايكل) .

قال (مايكل) :

- وما زال في جيبتيها الكثير والكثير أيها الحاكم .. المهم

أن ندفع (كيووا) كلها للبحث عن السنيور (أميجو)

والساحرة البرازيلية .. نريد أن نحسم الأمر هذه المرة ..

لن نمنحهم فرصة واحدة للهروب .. ولا بنسبة واحد في

الألف .

قال (جوزيه) في حماس :

- اطمئن ياسنيور (مايكل) .. ولا حتى بنسبة واحد في

كل مائة ألف .. بل واحد في المليون .

وتبادل نظرة أخرى مع الحاكم ..

رفعت (منى) حاجبها في دهشة ، وهي تدبر عينها

في تلك الشقة الأنيقة ، التي انتقلت إليها مع (أدهم) ،

وهتلت :

- هل تمتلك هذه الشقة ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. أمتلكها منذ عام كامل ، باسم (ماريو ألبرتو) ،

وأحضر إليها كل حين وآخر ، بشعر بنى ، وشارب كش .

قالت في حيرة :

- ولكن لماذا ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- منزل امن .. إننى أتبع القاعدة الأممية فى عالم

يا عزيزتى .

ضحكت ، قائلة :

- يا الهى !.. هل تصنع عالماً خاصاً بك يا (أدهم) ؟

ابتسم ، قائلاً :

- يحكم العادة .. ثم إننى كنت أتوقع أن تقدم (سونيا)

على مثل هذا يوماً ؛ فأنت تعلمين كم يمتلئ قلبها بالكرامية

والقبض ، وأنها لا تتورع عن قتل والد طفلها الوحيد ،
لتشبع رغبتها الوحشية في الانتقام .

شعرت بضيق شديد ، عندما قُي على ذكر (سونيا)
وطفلها ، فأشاحت بوجهها ، قلالة :

- ومن حسن الحظ أننا حملنا تلك الحقيبة ، التي وضعها
الزلاء في (البورش) .. أقصد تلك التي تحوى الأسلحة
والأدوات الأخرى .

أشار بيده ، قائلاً :

- ستجدين هنا أيضًا بعض الأسلحة الضرورية ، فقد
أعدت المكان ، بحيث يتحول إلى مركز قتال عند
الضرورة ، وزودته بكل ما أحتاج إليه احتياطيًا ..
الأسلحة .. أدوات التلكر ، رخص القيادة وجوازات السفر
المزورة ، التي أعدها لي صديقنا (قنري) .. باختصار ..
إنها نقطة انطلاق مثلى ، في مثل هذه الظروف .

قالت ، وهي تحاول حجب ضيقها :

- هذا يعني أن هؤلاء الأوغاد مسجونون المدينة
طويلاً ، دون أن يجدوا الفرصة لتوجيه ضربة تالية إلينا .

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- بل يعني ما هو أكثر بكثير يا (منى) .

والعقد حاجباه في حرم ، مع استطراده :

- بعنى اننى ستمت لعب دور المدافع ، وقررت أن أنتقل
إلى حالة الهجوم ، ولتبدأ مرحلة جديدة من الصراع
يا (منى) .. مرحلة أكثر حسمًا .

وارتجف قلبها ، وهو يضيق :

- وأكثر وحشية .

★ ★ ★



الأطعمة من أمامه على الفور ، وأرسلوا في طلب من صرح
بها .

أمرع أحد الرجال يبعد صينية الطعام عن (قدرى) ،
الذى اختطف قطعة من النجاج ، وهو بهتف متبرما .
- إلتى لم أكمل طعامى بعد .

أما الممرضة ، فقد ارتبكت لحظة ، ثم قالت :
- إنه هنا ياسيدى .

هتف الطبيب ، وهو بتلفت حوله متحذرا :
- أين هو ؟

أشارت إليه الممرضة ، وهى تجيب فى حرج :
- إنه أنت ياسيدى .

هتف فى دهشة واستنكار :
- أيا ؟

أسرعت تناوله البطاقة العلاجية ، وهى تشير إليها ،
قائلة :

- بالطبع ياسيدى . انظر .. أنت شطبت الأنظمة
المسابقة ، وطلبت تغذيته بطعام دسم وشهى . وهذا
توقيعى .. أليس كذلك ؟

حقق الطبيب ذاهلا فى التوقيع ، وغغم :

- نعم . إنه توقيعى ، ولكننى لست أذكر قط أننى فعلت
هذا .

ثم أضاف فى عصبية :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

سمع من عند الباب صوت مدير المخابرات ، وهو
يقول :

- أظن أننى أملكك نفسوزا .

ابتسم (قدرى) ، وهو يقول فى حرج :
- سيدى المدير .

تقدم منه المدير ، وهو يقول :

- صباح الخير يا (قدرى) .. الواقع أننى أتيت
للاطمئنان عليك ، ولم أقصد سماع هذا الأمر .

ثم أشار إليه ، وهو يتحدث إلى الطبيب ، مستظرفا :
- أقدم لك (قدرى) أبها الطبيب ، خبير التزييف
والنزوير بالإدارة .

اتسعت لهتسامة (قدرى) فى جذل ، والمدير يلتفت إليه ،
قائلا :

- من الواضح أن أصابعك لم تفقد مهارتها يا رجل .
هتف الطبيب فى حدة :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (فدري) في حرج :

- يعنى أننى أنا صاحب التوقيع . الذى يشبه توقيعك تمامًا .

ثم هز كتفيه ، مستطردًا :

- كنت جافًا ، ولم أسبب ضررًا لأحد .. ألوس كذلك ؟
واتسعت ابتسامته أكثر وأكثر ..

★ ★ ★

- ما الذى تعلية بأنكم عجزتم عن العثور عليه ؟ ...

صاح (مايكل) بالعبارة فى وجه (برنارد) ، وهو محتقن الوجه فى شدة ، حتى أنه أنهاها بسعال جاف عليل ، و (برنارد) يقول فى صرامة :

- الأمر لا يعنى سوى معناه الواضح بامستر (مايكل) .. لقد قلنا نحن ورجال الشرطة (كيبواوا) كلها رأسًا على عقب ، ولكننا لم نعثر على انفى لشر للرجل والغفلة ، ولا حتى السيارة (البورش) .

هتف (مايكل) :

- لماذا ؟ هل تبخر ؟ أين ذهب بالضبط ؟ .. وأين

(البورش) ؟ .. لقد وضعنا نقاط مراقبة ، على كل مدخل ومخارج المدينة ، ولم نتلق بلاغًا واحدًا ، عن عبور (البورش) ، أو الرجل والغفلة . وهذا يعنى أن ثلاثتهم

ما يزالون داخل المدينة ، فكيف عجزتم عن العثور عليهم ؟

أجابه (برنارد) فى ضيق :

- أليبحث لم ينته بعد ، والمنشورات والملصقات تملأ الشوارع والطرق ، ولكن الاثنين والسيارة اختلوا تمامًا ، وكأنما انشفت الأرض وابتلعتهم .

صاح (مايكل) :

- خطأ .. خطأ .. هذا الرجل يزداد خطورة فى كل مرة ،

حتى أن القضاء عليه بسرعة بالغة صار أمرًا حتميًا ، وإلا فضى هو علينا جميعًا .

قال (برنارد) فى حلق :

- الجميع يبدلون قصارى جهدهم .

هتف (مايكل) :

- فليبدلوا المزيد .. كم تبغى منك من رجال .

زفر (برنارد) فى توتر ، قبل أن يشيح بوجهه ، ويقول

فى سخط :

- لقد فقد ثلاثة وثمانين رجلًا ، وخمس عشرة سيارة .

صاح (مايكل) فى ارتياح :

- ماذا ؟ لقد خسرت الطريق كله تقريبًا .. كيف يمكننى

أن أبلغ مسر (ارثر) بهذا ؟ .. إنها ستقتلنى لو علمت .. بل

ستقتلنا جميعًا

ثم سألته في عصبية :

- ولين باقي الرجال ؟

أجابته (برنارد) :

- لقد خرج عشرة منهم ، مع (ماتيو) و (روكو) ،

لمواصلة تفتيش المدينة ، أما (فينوك) والرجال للسمكة

الآخرون ، فهم ينتظرون في البهو .

قال (مايكل) في توتر :

- أرسل خمسة منهم لحراسة جناحي . لقد احتجز ذلك

الشيطان (جوزيه) بعض الوقت ، وأخشى أن يكون قد

أجبره على البوح ببعض مآلديه .

قال (برنارد) في ضيق :

- فليكن .. سأرسلهم إليك على الفور .

لم يكذب ولم عبارته ، حتى اندفع أحد رجاله داخل الجفاح ،

وهو يهتف :

- سيدي .. (البورش) .

هتف به (مايكل) في حرارة :

- هل عثرتم عليها ؟

أوما الرجل برأسه إيجابيا ، وقال في توتر :

- إنها هنا .

حقق (مايكل) و (برنارد) في وجهه لحظة ، قبل أن

يهتف الأخير :

- أين ؟

أشار الرجل إليهما إشارة مبهمه ، وهو يقول :

- هنا .. في الشارع الضيق خلف الفندق .

هتف (مايكل) :

- ومن أحضرها ؟ .. من قادها إلى هنا ؟

أجابته الرجل في حيرة :

- لستأ ندرى .. لقد كنا نجلس في البهو ، ثم جاء صبي

صغير إلى سنوور (فينوك) مباشرة ، وأبلغه أن السيارة

هناك ، فهرعنا إلى الشارع الخلفي ، ووجدناها واقفة :

سألته (برنارد) في انفعال :

- وماذا فعلتم بها ؟

أجابته مرتبكا :

- لا شيء .. سنوور (فينوك) اقترح إبلاغك أولا ، قبل

اللقوم على أي شيء .

أسرع (برنارد) يتحرك ، وهو يقول :

- فليكن .. انتظر هنا يا مستر (مايكل) ، ولا تتحرك ،

وسألخص تلك السيارة بنفسي .

ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان يقف أمام السيارة

بالفعل ، وهو يقول :

كيف أنت هذه السيارة إلى هنا ؟

أجابه (فيدوك) في غيظ :

- هو أحضرها بالتأكيد .. إنه يسخر منا ، ويثبت أن
جرائته بلا حدود .

هتف (برنارد) :

- اللعنة .. اللعنة !

تقدم (فيدوك) من السيارة ، وهو يقول في حزم :

- دعنا نلخصها أولاً ، ثم ...

رأه (برنارد) يمسك المقبض ، ويفتح الباب ، فصاح
به :

- لا .. لا تفعل .

ولكن ، سبق السيف العذل ..

لقد فتح (فيدوك) الباب بالفعل ، قبل أن يتم (برنارد)
عبارته ، فاشتعل فتيل سميكة على نحو مباغت ، وصرخ

(برنارد) :

- ابتعد .

انطلق الرجال يفتنون مبتعدين ، في حين صدر من داخل
السيارة صفير مكتوم ، مع انفجار خافت ، ثم تصاعد منها
دخان كثيف أبيض ، شمر المكان كله في لحظة واحدة .
فهتف (برنارد) في دهشة :

- لست أفهم شيئاً إنها قنبلة دخان .. لماذا لم يضع
قنبلة حقيقية ؟

فوجئ بصوت ساخر إلى جواره ، يقول :

- نحن .

ثم هوت على فكة تكمة كالقنبلة ، جعلته يرتطم بالحائط ،
فصرخ :

- إنه هنا .

تحرك الرجال في عصبية ، و (فيدوك) يسعل هاتفاً :

- أين .. أين هو ؟

ارتفعت تأوهات الرجال ، واحداً بعد الآخر ، مع أصوات
للضربات العنيفة ، فكرر (فيدوك) في عصبية :

- أين هو يا (برنارد) ؟ أين هو ؟

لوح (برنارد) بذراعيه أمام وجهه في قوة ، وكأنه
يحاول إبعاد سحب الدخان ، وهو يهتف :

- إنه وسطنا يا رجل .. ألف لعبة .. كيف يرانا

ولا نراه ؟

سمع صوت محرك (البورش) يدور ، فصرخ :

- إنه يهرب .. حاولوا منعه .

ولكنه لم يسمع جواً من رجاله ، ولم يشعر
باستجابتهم ، في حين انطلقت (البورش) فجأة ، متجاوزة

الشارع الضيق ، إلى الطريق الرئيسي ، فتهتف (برنارد)
 في حلق ومرارة ، وقد ملأ الدخان عينيه ، فاحتلتنا ،
 وأطلقت فيضا من الدموع :
 - أوقفوه .. حاولوا منعه .

ولكن (البورش) ابتعدت بسرعة ، وغابت مرة ثانية في
 شوارع المدينة ..

ثم انقضت سحب الدخان الأبيض تدريجيا ، وبدأت
 الرؤية تتضح ، على الرغم من الدموغ ، التي أغرقت عيني
 (برنارد) تقريبا ، فصاح في ارتياح :
 - يا للشيطان .. مستحيل !

كان الرجال السبعة يفرشون الشارع الضيق ، ووسطهم
 (فيدوك) ، وقد تهشمت أنوف بعضهم ، وانكسرت أسنان
 البعض الآخر ..

أما (أدهم صبرى) ، فقد اختفى ..
 اختفى تماما ..

★ ★ ★

تجاهل رجال الشرطة تماما تلك العجوز الخرساء ، التي
 حضرت للإبلاغ عن ضياع كلبها المفلل ، والتي راحت تهكي
 وتولول ، وهي تلوح بذراعيها في اتفعال ، وترسم في
 الهواء حركات متداخلة معقدة ، لتشرح مدى ارتباطها

بالكلب الضائع ، وكيف فقدته ، وشعر الجندي الذي يسجل
 أقوالها بالتوتر والضرر ، وهو يولى جل اهتمامه لوليسه
 (جوزيه) ، الذي بدأ يضرب سطح مكتبه بقبضته ، وهو
 يهتف في ثورة :

- كيف ؟ .. كيف ؟ .. كيف ؟ .. ولن أمل تريد السؤال ،
 ما دمتم تعجزون عن منحى الجواب الشافى . أى رجال
 شرطة أنتم ؟ .. كيف تعبر (البورش) العمراء شوارع
 المدينة ، وتصل إلى الفندق ، وتفجر قنبلة دخان ، وتصيب
 ثمانية رجال بإصابات بالغة ، ثم تغادر المكان ، وتختفى
 مرة أخرى ، دون أن يرصدها شرطي واحد ، أو تلقى
 القبض على سائقها .. كيف يارجل ؟ .. كيف ؟
 لجاهل أحدهم في توتر :

- ربما يحفظ سائقها الطرق الخلفية ، بعيدا عن
 لمصارات المأثوفة .

قال (جوزيه) في حدة :

- ولماذا تتركون هذه الطرق الخلفية خالية ؟

أجاب آخر في حذر :

- ليس لدينا العدد الكافي من رجال الشرطة ، لمراقبة
 كل شارع في (كيواوا) ، حتى الطرق الخلفية .
 صاح (جوزيه) :

.. فلنخل الساحة (إن)، مانعنا عاجزين عن اقتناص رجل وفتاة، يمرحان في مدينتنا بسيارة مميزة، كما لو أنهما يتنزهان في حديقة خالية .. ماذا أصابكم؟ .. لماذا تفقدون الحماس هذه المرة؟
تبادل الرجل نظرات متوترة، ثم استجمع أحدهم شجاعته، وقال:

.. الرجال لا يصدقون ما سمعوه عن منيور (أميجو) إنهم يظنون: إنه رجل عظيم ومهذب، ومن المستحيل أن يتورط في ..
قاطعه (جوزيه) في غضب، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته في قوة.

.. ليس هذا من شأنهم، إنهم ليسوا قضاة، بل مجرد رجال شرطة، تنحصر مهمتهم في تنفيذ الأوامر والطاعة .. هل تظنون جميعاً؟ .. مهمتكم هي تنفيذ الأوامر .. وبلا مناقشة.

صاحت العجوز الخرساء في وجه الشرطي، وهي تجنيه ليلتفت إليها، فعقد حاجبيه في سخط، وهو يقول في حدة:

.. لماذا تيقن هنا يا أماء؟ .. هيا، عودي إلى منزلك .. لقد حصلنا على أقوالك، وسنرسل فرقة كاملة للبحث عن كلبك الضائع.

توحت بذراعيها، وعادت تصف الكلب وجمعه، فقاطعها في عصبية:

.. لقد سجلنا كل هذا .. هيا .. الصرفى، قبل أن ألقى بك في السجن

أطلقت صيحة معترضة، ولكنه أشاح بوجهه عنها هذه المرة، وعاد يستمع إلى (جوزيه) في اهتمام، قاعتلت العجوز في مقدمه، وفتحت حقيبته، وانطلقت منها بخفة مدحشة، ثقافة صغيرة. ألقته في سلة المهملات المجاورة للمكتب، ثم نهضت مبصرة، وهي تتحرك في خطوات بطيئة، ولكنها لم تكد تغارد مبنى الشرطة، حتى اعتدل ظهرها المعنى فجأة، وبدت أكثر نشاطاً وحيوية، مما تبدو عليه ملامحها، وابتمائها الساحرة الجذلة ..

أما (جوزيه)، فتابع في الدخول.

.. ما حدث لا يعنى سوى أمر واحد .. إننا نحتاج إلى إعادة تنظيم أنفسنا، وإعداد خطة جديدة ومغايرة .. سننشر قواتنا بشكل أفضل، ونستعين ببعض الشرفاء لمعاونتنا. قلل أحدهم في خيث:

.. مثل المنيور (مايكل) ورجاله.

فهم (جوزيه) ما يرمى إليه الرجل، فعقد حاجبيه في شدة، وهو يقول:

- نعم . مثل السنيور (مايكل) ورجاله .

ثم لوح بقراعيه ، وهو يضيف :

- إن هذا يمثلنا فرصة إضافية لـ...

قاطع رنين هاتفه الخاص ، فالتقط سماعه بحركة آلية ، وقال :

- المفتش (جوزيه) رئيس الشرطة .. من المتحدث ؟

العقد حابها في شدة ، عندما سمع صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول :

- أيا (أميجو) .

هتف (جوزيه) :

- من أين تتحدث يا سنيور (أميجو) ؟

ثم أشار إلى رجاله بتعقب المحادثة ، و (أدهم) يجيب :

- ليس هذا من شأنك .. المهم الآن أن تخلص القسم ، قبل أن تتفجر القنبلة .

ارتجف (جوزيه) ، وهو يقول :

- أية قنبلة ؟

أجابته (أدهم) بلهجة ساخرة :

- القنبلة التي ستسبب أعلامك الوردية يا عزيزي

(جوزيه) والآن لا تضيع الوقت في مناقشة عابثة .

فأمامكم نصف دقيقة فحسب ، قبل أن تتفجر القنبلة .

الوداع .

وأنهى المحادثة على الفور ..

ولثانية أو ثانيتين ، ظل (جوزيه) يحدق في سماع

الهاتف ، قبل أن يلقيه جانباً ، ويصرخ .

- هناك قنبلة ، ستفجر بعد نصف الدقيقة .

أصيب الجميع في القسم بحالة من الدعر والهلع ،

واندفعوا يغادرون المكان في رعب ، و (جوزيه) يصرخ :

- هل تعطيتكم المحادثة ؟ . هل عرفتم من أين يتكلم ؟

أجابته أحد الرجال في توتر :

- إنه يتحدث من مطعم (شيكو) .

اتسعت عينا (جوزيه) في ذهول ، وهو يحدق في

المطعم ، الذي يحتل مساحة كبيرة ، في مواجهة قسم

الشرطة مباشرة ، ويحمل اسم (شيكو) وصاح :

- اطلبوا عليه .. أسرعوا .

استل الرجال مسساتهم ، واندفعوا إلى المطعم ،

واقحموه في عصف ، وجذب أحدهم (شيكو) في قبضة ،

وهو يصرخ في وجهه :

- أين الرجل الذي تحدث في الهاتف منذ قليل ؟

أجابته (شيكو) مرتجفاً :

- لقد الصرف على الفور .. ماذا هناك ؟ . أهو مجرم

هارب ؟

قال الرجل في صرامة :

- هل تمزح يا (شيكو) ؟ .. إنه السنيور (أميجو) .. ألم تتعرفه !؟

حذق (شيكو) في وجهه بذهول ، وقال .

- السنيور (أميجو) ؟ .. إنه حتى لا يشبهه . لقد كان كهلاً أصلع الرأس ، مقفّض العين ، أجرى الاتصال ، ثم انصرف على الفور ، و...

ولعل أن يتم جوابه ، نوى الانفجار ..

واتسعت عيون رجال الشرطة ، وكل المحيطين بالمكان في ذهول ، فالانفجار لم يكن عادياً ، وإنما انطلقت منه ألعاب نارية ، تشبه تلك التي تستخدم في المهرجانات . وراحت تتفجر في الهواء ، وحول المبني ، بألوان زاهية متعددة ، وكأنها تحمل مع أضواءها المتطايرة ضحكة ساخرة ..

ضحكة (أدهم صبري) ..

★ ★ ★

ما الذي يقصده بهذا ؟ .. ؟ ..

صاح الحاكم بهذا السؤال في غضب ، وهو يتحرك في مكتبه بتوتر بالغ ، ثم نوح بذراعه ، وهو مستطرد في عصبية :

- إنني أقيم في فيلا خاصة ، تقف أمامها باستمرار

١١٨

واحدة من سيارات الشرطة ، بالإضافة إلى حارسين ، لا يفارقونها إلا عند النوم ، ولكنني استيقظت هذا الصباح ، لأجد واحدة من بطاقات سنيور (أميجو صاندو) إلى جوارى ، مغروسة بمدينة صغيرة في الولاية ، كما لو أنها رسالة تهديد صارمة .

وشحب وجهه ، وهو يتابع :

- تماماً مثلما حدث لكل منكم .. إنه يثبت قدرته على النيل منا جميعاً في آن واحد ، ثم لا يقدم على قتل رجل واحد .. قنبلة الدخان في السيارة ، كان من الممكن أن تكون قنبلة حقيقية ، وكذلك قنبلة الألعاب النارية في القسم ، والمدينة التي الفرس في وسادتي ، دون أن أستيقظ ، كان يمكنها أن تنفجر في عنقي ، أو تذهبلي بلارحمة .. هذه هي رسالة سنيور (أميجو) .

هتف (مايكل) :

- إنه غبي .. لو أفتى في مكانه لاستخدمت قنابل حقيقية على الفور ، وبدون أدنى تردد .

صاح للحاكم .

- ماذا تقول يا سيور (مايكل) ؟ .. هل كنت تفضل أن يذهبني بالفعل ؟

قال (مايكل) في حدة :

١١٩

- أنا لم أقل هذا ، ولكن من الواضح أن ذلك للرجل بحيث
 بنا ، ويسخر منا ، ولا ينبغي أن نمنحه الفرصة لهذا
 قال (جوزيه) في عصبية :
 - وماذا تقترح ؟ - إننا نهبّل قسارى جهنما .
 أجابه (مايكل) في حزم :
 - فنتبذل المزيد .
 ثم لَوَّح بكفه ، مستطرداً :
 - دعونا نكش منازل المدينة وبيوتها . بيثا بيثا ..
 لنلغزغ قيمة المكافأة إلى الضعف .. أو حتى ثلاثة أضعاف .
 هتف (جوزيه) :
 - ومن أين لنا بالرجال ، الذين يكفون لنكش كل بيت
 بالمدينة ؟

قال (مايكل) في حماس :
 - مستأجر لك جيشاً منهم . و ...
 قاطعه (برنارد) في حق :
 - لم بعد هناك من يرغب في الانضمام إلينا ، حتى
 يضعف الأجر السابق .. التجمع ويحجمون عن هذا . بعد أن
 انتشرت أقاويل ، تشير إلى أن الرجال الذين يعملون معنا ،
 يتساقطون كالنهاب ، الذي يواجه مييذاً حشرياً قفالا .
 اهتكن وجه (مايكل) في غضب ، ورمى (برنارد)

بنظرة نارية ، وهو يقول :
 - أى قول أحق هذا ؟
 أجابه الحاكم :
 - إنه يقول الحقيقة ياسليور (مايكل) ، فأسلوبكم
 الهمجى هذا ، لا يمنح الرجال الثقة الكافية .
 صاح به (مايكل) :
 - ماذا تقترح أنت إذن أبها العبرى ؟
 قال الحاكم في حدة :
 - أقترح خطة منظمة ومتحضرة
 قال (مايكل) في عصبية :
 - مثل ماذا .. إعلانات في التليفزيون المحلى مثلاً ،
 نطلبه بتسليم نفسه الآن (كبووا) لديها أفضل سجون في
 العالم ، وأرق رجال شرطة ١٢
 أجابه الحاكم ، وقد تعالى صوته بدوره :
 - بل أقترح دوريات بالهليكوبتر ، وحواجز طرق ،
 وادارات .
 قال (مايكل) :
 - هل تعلم كم يتكلف هذا ؟
 صاح به (الحاكم) :
 - ليس المهم كم يتكلف المهم هل تريدون انظفر

بالمسيور (لميجو) أم لا؟.. هذا هو السؤال .. لقد أنقذتم ما يقرب من مليوني دولار حتى الآن دون طائل، ولن يضيركم إنفاق مليون آخر، في خطة منظمة.

صلد (مايكل) حاجبيه في شدة، واستغرق في التفكير بضع لحظات، والجميع يتطلعون إليه في ترقب واهتمام، حتى قال في حزم:

- هذا يحتاج إلى استشارة للمسيور شخصيًا.

التقط (خوان) سماعة الهاتف، وناولها له، قائلاً:

- اتصل بها الآن.

مدّ (مايكل) يده، ولبتقط سماعة الهاتف، ثم تراجع

قائلاً:

- لا.. ليس من هنا.

سأله الحاكم:

- ولم لا؟

أجابته في عصبية:

- إنها أوامرنا، ولقد شددت على كثيرًا.. لا محادثات

هاتفية من مكان محدود، كلما كانت أهمية الأمر.

الاتصال دائمًا من أماكن عشوائية.

رمله الحاكم بنظرة صارمة، ثم أعاد مسماع الهاتف،

قائلاً:

- فليكن .. اتصل بها من حيث بطوك، ولكن احصم الأمر الليلة.

نهض (مايكل)، قائلاً:

- انتفضا.. دعونا نجتمع ثانية، بعد ساعة واحدة، وستجدون لدى القرار النهائي.

اتجه مع (برنارد) إلى الباب، وقبل أن يفتحه، اقتحمه فجأة أحد رجال (برنارد)، وهو يهتف:

- لقد عثروا على الحاكم فاقد الوعي في منزله، و...

وبتر عبارته وهو يحثق في وجه الحاكم (خوان)

بذهول، قبل أن يهتف:

- من هذا بحق الشيطان؟

استدار الجميع في حركة سريعة إلى الحاكم، الذي شد

قامته، فهذا لهم أطول من المعتاد وهو يتزعزع عن وجهه

فناغًا مطاطيًا رقيقًا، ويبتسم في سخرية، مصوبًا إلى

للجميع ممسحه، وقاللاً:

- دعوني أقدم نفسي إليكم أيها السادة..

ولم يخبرهم أن اسمه الحقيقي هو (أدهم) ..

(أدهم صيري).

لغنت (سونيا جراهام) دخان سيجارتها في عمق ، وهي تتطلع إلى (توني بورسالينو) ، قائلة في برود :

- ماذا الذي أتى بك في هذه اللحظة يا (توني) ؟

أجابها (توني) في حماس :

- ثلاثة أسباب هامة يا سيدي .. أولها أننا عقدنا صفقة

بمليار دولار ، مع وزارة الدفاع ، لتوريد أجهزة توجيه إلكترونية للطائرات الجديدة .

سألته بلا اهتمام :

- وثالثها .

أجاب بسرعة :

- لقد وافق مجلس الإدارة على المبلغ ، الذي طلبه

الدكتور (صبرى) .

بدأ عليها الضجر ، وكأنما لا تستحق هذه الأخبار

اهتمامها وعنايتها ، وقالت :

- وماذا أيضا ؟

أحبطه رد قطعا ، فتلاشى حماسه إلى حد كبير ، وهو

يقول :

- والعميل المصري نشر الإعلان المنقظر .

أعتلت في اهتمام ، وهي تقول :

- حقا ؟ .. ولماذا لم تبلغني هذا في البداية ؟

بنت الدهشة على وجهه ، وهو يقول :

- لقد رأيت أن صفقة المليار دولار أكثر أهمية

يا سيدي .

صاحت :

- غبي .

ثم استطربت في لهفة :

- وأين الإعلان ؟

ناولها في حيرة لمصاصة من جريدة الأهرام ، تحمل

تاريخ اليوم السابق ، فوضعتها على مكتبها ، وقرأت

كلماتها العربية في عناية ..

« رجل يحمل شهادة في الترجمة من وإلى الفرنسية ،

يبحث عن عمل مناسب .. اتصل برقم ٩١٢٦٦٦٧ » .

برقت عيناها في ظفر ، وهي تقول :

- رائع . هذا يعنى أنه تجع في زرع كل الأجهزة ..

أخبرني يا (توني) هل وصل فريق التصنت إلى هناك ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم لقد وصلوا إلى (القاهرة) منذ ساعتين ،

واتجهوا إلى الشقة التي ابتاعها (ناصر) ، في المنطقة

المعروفة باسم (حدائق القبة)، وهناك سينسبون
أجهزتهم، ويبدعون في تسجيل كل ما يدور في مبنى
المخابرات العامة، بواسطة ما يستقله إليهم أجهزة
التصنت الفائقة الحساسية، التي زرعا (ناصر) هناك.
بدا عليها الظفر، وارتسمت نشوة النصر في شفيتها
اللامعتين، وعينها نصف الممسكتين، قيل أن تقول فجأة:
« اتصل بـ (مايكل) في (كيواوا) » وأخبره أنني أرغب
في محادثته.

أسرع بجري الاتصال، في حين شرعت هي ببصرها
وأفكارها، وهي تطلق سحب الدخان من بين شفيتها في
تلذذ ..

ها هي ذي تقترب من اللحظة، التي خططت لها،
وحلمت بها طويلاً ..

اللحظة التي نعلن فيها - عالمياً - مولد منظمة (سناك)
الجديدة، التي لن يمضي وقت طويل، تترفع على عرش
الجاسوسية والسلطة في العالم ..
وعندئذ متحين لحظة الانتقام ..

ستنتقم من كل من لفظوها من قبل
ومن (الموساد) بالذات ..
ستثبت لهم أنهم طردوها يوماً، فعادت إليهم أقوى مما
كانت ..

ستجبرهم على الركوع تحت قدميها، و ...
قطع (توني) تسلسل أفكارها، وهو يقول:
- (مايكل) ليس في الفندق .. لقد استدعاه حاكم المدينة
لاجتماع عاجل.

قالت في حدة:
- اتصل به إن في مكتب الحاكم، ولا تزعجني قبل أن
تسمع صوته.

ثم عادت إلى أعلام نشوتها وظفرها، دون أن تدري أن
مكتب الحاكم (خوان) كان يشهد أصلاً مثيراً، في هذه
اللحظة بالذات ..
مثيراً للغاية ..

حنق الجميع في وجه (أدم) في ذهنول، صير مصداق
أن الرجل الذي ظلوا يتحذرون إليه، طوال نصف ساعة
كاملة، لم يكن الحاكم (خوان) الذي عرفوه ..
وهتف (مايكل) في ذهنول:

- مستحيل .. مستحيل !
أما (جوزيه)، فانهار قائلاً:
- أنت شيطان حقيقي ياسنبور (أميجو) .. الشيطان
وحده يستطيع تلخص هيئة الآخرين وصوتهم .. أنت
شيطان .. أقسم بأرواح أبائى وأجدادى على هذا.

قال (أدهم) في صرامة :

- أقسم بالله وحده يارجل .

وارتجفت شفقا (برنارد) في غضب ، وهو يقول :

- كيف فعلت هذا ؟

هــ (أدهم) كتفيه في سخرية ، وهو يقول :

- كنت أعلم أن هذه الأحداث المختلفة ستربكم ، وتثير

غضبكم وحزنكم ، حتى أنكم لن تترددوا في تنبيه دعوة

الحاكم ، لمناقشة الأمر . فقلت بزيارة ودية لهذا الأخير

وأقلعته بلكميتين أو ثلاث على أن أحل محله ، وأقنع عزيزنا

(مايكل) بإجراء اتصال مع سيّدته .

ثم انعقد حاجباه في صرامة ، وهو يسأل (مايكل) :

- أي اسم تلتحل سيّدتك هذه المرة ؟ .. وأين يمكنني

المثور عليها ؟

هتف (مايكل) :

- لن تحصل متى على حرف واحد .

قال (أدهم) ، وهو يجذب ليرة مسنمه في حزم :

- هذا يعني أنه لا فائدة من وجوبك على قيد الحياة إذن .

شعر (مايكل) بتوتر شديد ، وهو يحثي في فوهة

المسنس ، ولكن (برنارد) تحرّك فجأة ، وجنب (جوزيه)

إليه ، واستل مسنده صاخبا :

- وكذلك أنت ياسنيور (أميجو)

وأطلق النار .

وبقفزة جانبية ماهرة ، تفادى (أدهم) رصاصة

(برنارد) . الذي صرخ في هياج :

- النجدة .. إلني يارجال .

وفي نفس الوقت صاح (جوزيه) ، وهو يحاول

التخلص منه :

- هل تحمى جسمي ؟ .. ابتعد يارجل .. اتركني .

كان (أدهم) يستطيع إطلاق النار ، وقتل (جوزيه) ،

و (برنارد) في أن واحد ، ولكن العجيب أنه لم يحاول حتى

هذا . وإن أطلق النار على مسند (برنارد) ، فأطاح به

بعيذا ، وهو يقول :

- لنا لقاء آخر ياسادة .

اقتحم رجال (برنارد) المكتب في هذه اللحظة ، وهم

يحملون مدافعهم الآلية ، فاستدار (أدهم) ، واندفع نحو

النافذة ، و (برنارد) بصرخ :

- اقتلوه . أطلقوا النار .

ووثب (أدهم) نحو النافذة ، وانطلقت الرصاصات ،

ولكنه اخترق النافذة في اللحظة نفسها ، وهبط من ارتفاع

طابقين ، ودار جسده ثورة رأسية مذهشة في الهواء ،

ليخلف من سرعة سقوطه ، قبل أن تتفتى ركبته ، وهو
يلمس الأرض بقدميه ، ثم هبّ واقفاً ، وانطلق يعدو عبر
الشارع ، فصاح (برنارد) من النافذة :
- طاردوا هذا الرجل .. مائة ألف دولار لمن يعترض
سبيله .

لم يكد بعض المارة يسمعون الرقم ، حتى اندفعوا نحو
(أدهم) ، في محاولة لاعتراض سبيله ، ولكن قبضة
(أدهم) أزاحت اثنين أو ثلاثة بضربات كالقنابل ، وهو
يقول ساخراً :

- من يرغب في إنفاق المبلغ لعلاج وجهه المحطم ؟
تراجع الجميع في خوف ، وأفسحوا الطريق أمام
(أدهم) ، الذي اتهم شارعاً جانبيّاً ضيقاً ، ووثب داخل
(البورس) الحمراء ، التي تلتظره تحت غطاء من الورق .
وهو يهتف في جذل :

- هيا بنا .

ضغطت (منى) دواسة الوقود ، واندفعت بالسيارة
خارج الشارع الضيق ، ثم انحرفت في الطريق الرئيسي ،
وانطلقت بأقصى سرعة ، وصوت (برنارد) يضع في
الهواء خلفها .

- اللعنة ! اللعنة

انطلقت (منى) ضحكة جذلة ، وهي تقول :
- يا إلهي !.. كم يروق لي هذا .. لو سألتني رأيي ،
لأحبرتك أنني أتمنى البقاء هنا لأطول وقت ممكن ، لو أن
اللعبة ستظل مستعة على هذا النحو .

لاحظت صمت (أدهم) ، فالتفت إليه ، مستطردة :

- ولكننا مضطران للرحيل ، بسبب لك ..

بترت عبارتها بقعة ، وهي تهتف :

- يا إلهي !.. (أدهم) .. أنت مصاب .

كانت هناك بقعة من الدم ، تلوث ذراع سترته الأيسر ،
ولكنه قال في هدوء حازم :

- إنه جرح محدود ، فلقد اخترقت رصاصة جانب
ذراعي ، وعبرته إلى الجانب الآخر .. مجرد إصابة يمكننا
تضميدها .

هتفت ، وهي تزيد من سرعة السيارة :

- سلفعل بالتأكيد .

انطلقت بالسيارة عبر الشوارع الخلفية الضيقة ، حتى
بلغت منزل (أدهم) ، فانحرفت في مهارة ، وهي تضغط
زرّاً صغيراً ، انفتح على أثره باب مخزن السيارة
الإلكتروني ، فالتفت إليه بالسيارة ، ثم ضغطت زر جهاز
التحكم عن بعد (الريموت كنترول) مرة أخرى ، فأغلق
الباب خلفهما ، والتفت إلى (أدهم) ، قائلة في حنان :



صعدا معا إلى المنزل ، وراحت هي تغسل الجرح وتضمده في مهارة ..

- والآن دعنا نضمّد جرحك .
صعدا معا إلى المنزل وراحت هي تغسل الجرح
وتضمّده في مهارة ، وهي تقول :
- هل نجحت ؟
هزّ رأسه نفيا ، وقال .

- كلا .. ذلك الوغد لديه تعليمات مشددة من (سونيا) ،
بعدم الاتصال بها بناء على طلب أحد .. لقد درست تلك
الماكراة الأمر جيّدا هذه المرة .. إنها تعلم أنني أستطيع
التنكر في هيئة تخدعه ، ويمكنني التوصل إليها بناء على
هذا .

ضمّمت :

- أنت تعرف (سونيا) .

تنهد وقال :

- نعم . أعرفها جيّدا .

عاودها الشعور بالغيرة مع عبارته ، وأدركت أنه خير
من يعرف (سونيا جراحام) ، بعد أن ظلّ زوجا لها لفترة
طويلة ، وتابع هو في مرارة :

- ولكن الوصول إلى (سونيا) حتمي .. إنها السبيل
الوحيد لاستعادة ابني .

ضمّمت في أنس :

- سأعانتك بقدر استطاعتي على هذا .

صمت لحظات ، وهو يفكر فى عمق ، ثم اتفقد حاجباه
هجأة فى شدة ، وهو يقول :
- لدى خطة مدهشة .
سألته فى اهتمام :
- ما هى ؟
اعتدل جالساً ، وهو يقول :
- اسمعنى جيداً .
وراح يشرح لها خطته ..
وكانت خطة مدهشة ..
مدهشة بحق ..

★ ★ ★

سئل الحاكم (خوان) فى شدة ، وبدا شديد التوتر
والانفعال ، وهو يقول :
- لقد فاجأنى فى حجرة نومى .. لمست أعلم كيف تجاوز
الحراسة ورجال الشرطة والخدم ، ووصل إلى على هذا
النحو ، ولكننى كنت أستعد لارتداء ثيابى ، عندما وجده
أمامى مياشرة ، ولم أكد التفت إليه ، حتى عاجلنى بكلمة
كالقنبلة ، انفجرت فى فكى ، فلم أشعر إلا وهم يوقظوننى
منذ قليل .
هتف (برنارد) :

- هذا الحقير . لقد كان بين أيدينا .. فى قبضتنا ، ولكنه
هرب فى بساطة ، كما يحدث فى كل مرة .. هذا يجعلى
أشعر بالثفافة .

قال (جوزيه) ، ولم يزايله انبهاره بعد :
- ولكن تنكره كان مدهشاً ، مدهلاً . إننى أعرف الحاكم
منذ سنوات ، وأكاد أقسم إنه كان نسخة طبق الأصل منه ..
لصارحكم القول أبها السادة .. لقد بدأت أسدق أن هذا
لرجل شيطان بحق .
قال (مايكل) فى حدة :

- كفى سخافات يارئيس الشرطة .. إنه مجرد رجل ،
ولكنه يجيد مهارات شتى ، ويمتلك مواهب لا حصر لها ،
وهذا ما يجعله صعب المنال .
ثمغم للحاكم :

- من العسير تصديق وجود رجل مثله ، فى عالم
الواقع .
قال (مايكل) :

- وهذا سر قوته الوحيد . أن تدهشك جراته ، وتذهلك
شجاعته ، وتربكك مهاراته ، ولكيك لو توقعت كل هذا ،
وأنت تشبك معه ، وأعدت خططك من هذا المنطلق .
فسيتمكنك الإيقاع به .

أشاح (جوزيه) بوجهه ، وهو يقول :

.. من السهل القول .

وقال (برنارد) في حلق :

.. ثم أين تجده ؟.. لقد أصبح زمام المبادرة في يده هو ،

يهاجم وقتما يحلو له ، ويختل في لحظات .

وافقه الحاكم ، قائلاً :

.. هذا صحيح .. لو عرفنا مكانه ، ستختلف الأمور

كثيراً .

لم يكذبت عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الخاص ،

فالتقط مسماعه ، قائلاً في قلق :

.. الحاكم (خوان) .. من الـ...

وبتر عبارته ، وعيون الجميع تتعلق به في تساؤل ،

ولكنه هتف فجأة :

.. ستيورا (لورما) .. كيف حالك ؟.. كم يستطع مسماع

صوتك يا سيدتي .

تولرت أعصاب الرجال الثلاثة في شدة ، وهم يتبادلون

لنظرات قلقة ، ثم ناول الحاكم مسماع الهاتف إلى (مايكل) ،

وهو يهمس :

.. إنها تريد التحدث إليك .

التقط (مايكل) المسماع بأصابع مرتجفة ، ووضعها
على أذنه ، قائلاً :

.. مسماع الخير يا سيدتي .

سألته (سونيا) مباشرة :

.. ما الأخبار عندك يا (مايكل) .

ارتبك وهو يقول :

.. لقد بنينا قصارى جهنم يا سيدتي ، ولكن ...

قاطعته في حدة .

.. ماذا تعني ؟

ارتجف صوته ، وهو يقول :

.. لقد .. لقد اختفى .

صرخت في غضب :

.. اختفى .

ثم استمرت في حدة :

.. كيف فشلتم في اقتناصه أيها الحقيير .. لقد منحكم

ثلاثة ملايين دولار ، وصلاحيات لا حصر لها ، فكيف

تفشلون في التخلص من رجل واحد .

قال (مايكل) في عصبية :

.. إنه ليس رجلاً عادياً يا سيدتي إنه شيطان مريد .

لقد كوّن جيشاً من مائة رجل ، لم يبق منه سوى عشرة

رجال، ولقد اختلف السليور (أميجو) تمامًا، على الرغم من أنه لم يغادر المدينة، وهو يظهر بين الحين والآخر، فيضرب ضربته، ويثير هلعنا، ثم يختفى.

قالت (سوتيا) في ملتي:

- إنه يكرر لعبة (شيطان المافيا) (*).

قال (مايكل):

- لقد انتحل منذ قليل شخصية الحاكم (خوان)، ونجح

في خداعنا جميعًا بتكرار مذهش وعجيب.. لا يمكنك أن تتصوّر مدى إتقان وبراعة تكره ياسينتي..

قالت في حلق:

- بل أتصور هذا جيدًا.

ثم سألته في اهتمام:

- هل ألتهم والقون من أنه ما يزال في المدينة؟

أجابها بسرعة:

- تمام الثقة ياسينتي، ولكننا لم نثر عليه، على

الرغم من أن تحركاته تشير إلى أنه يمتلك كل الأدوات

والمعدات التي يحتاج إليها، وهذا يعني استقراره في

مكان ما.

صمتت لحظات، وهي تفكر في عمق، ثم قالت:

(*) راجع قصة (شيطان المافيا) .. المغامرة رقم (٤٨).

- اسمعني جيدًا إذن يا (مايكل)، ونفذ ما أقوله بالحرف الواحد، فالأسلوب الذي يتبعه (أدهم) .. أقصد (أميجو)، لا تصلح عقول رجال العصابات، أو المراقبة أمثالكم في التعامل معه.. إنه أسلوب أكثر تطورًا، يحتاج إلى عقلية مماثلة، تلقت نفس نوع التدريب تقريبًا.

وراحت تشرح له خطتها..

ویمتھی الدقة..

★ ★ ★

بدأ الاهتمام على وجه مدير المخابرات المصرية، وهو

يقول للمعاون:

- إذن فقد وصل الرجال، وهم الآن في تلك الشقة، في

(حدائق القبة).

أومأ للمعاون برأسه إيجابيًا، وقال:

- نعم ياسيدى، ولقد زدنا الثقة بوسائل المراقبة،

وسيتم تسجيل كل لحظة لهم فيها، بالصوت والصورة.

سأله المدير:

- وماذا عن (ناصر)؟

ابتسم للرجل، وقال:

- لست أظنه يفكر في خيانتنا.. داخل حدود (مصر)

على الأقل، فهو سيذهب إليهم في الشقة، وهو يعلم أننا

لراقب كل ركن فيها ، مما سيضطره للتصرف كما طلبنا منه
تماماً ، ثم أننا نضع مراقبة دقيقة حول المنطقة كلها ، وإن
يمكنهم الفرار ، حتى ولو كشف (ناصر) لهم الأمر .

بدا الارتياح على وجه المدير ، وهو يقول :

- وفريق التسجيلات .

هز الرجل رأسه ، وقال :

- كل شيء معد بمتتهى الدقة يا سيدي ، فهناك عدد من
رجالنا في خمس حجرات في الطابق الأرضي ، سيقومون
طوال الوقت بالتحدث والمناقشة ، أمام أجهزة التصنت ،
كما لو أنهم يجهلون وجودها تماماً ، وسجد هؤلاء الأوغاد
ما يرصدونه ويسجلونه طوال الوقت ، حتى أنهم لن
يشعروا أبداً بأننا كشفنا أمرهم .

تنهّد المدير ، وقال :

- عظيم .. كل شيء يسير على ما يرام إذن ، بالنسبة
لهذا الجزء من الخطة ، وبقي أن يصل (أدهم) ، لنبدأ تنفيذ
الجزء الثاني .

سأله معاونه :

- ألم تتصل الرائد (منى) يا سيدي ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

- لا .. ليس بعد ، وهذا يشعرني بالقلق ، خاصة وأنا

أعلم أن تدمير مزرعة (أدهم) في (محيواوا) ، يعني أنه
يخوض هناك حرباً .. حرباً بلا هوادة .

وكان المدير على حق ..

★ ★ ★

خطوة رائعة يا (أدهم) ..

بدا متحمساً ، وهو يقول :

- المهم أن نكتفه بكشف كل ما لديه ، بحيث يقودنا إلى
(سونيا) .

قالت وهي تختلس النظر إليه :

- وإلى ابنك بالتالي .

أوما برأسه ، وهو يتنهّد ، قاللاً :

- نعم .. وابني بالتالي .

قاومت شعورها بالفيرة والضيق ، وهي تقول :

- ولكن هل نظن أنه سيقع في الفخ ؟

هز كتفيه ، وقال :

- هذا يتوقف على نجاح دورك في الخطة .

قالت في قلق :

- هناك مشكلة الصوت .

قال في هدوء :

- سنجد حلاً لها .

ثم اعتدل فجأة ، وبدا عليه الاهتمام ، وهو ينصت جيدًا ، فأرسلت سمعها بدورها ، وهي تسأله هاسمة :
- ماذا هناك ؟

ثم تكذبتم سؤالها ، حتى النقطت أذناها أزيز عدد من طائرات الهليكوبتر ، تحوم حول المكان ، فاعتقد حاجبها في توتر ، وهي تقول :
- ماذا يحدث هنا ؟

انقسم في سخرية ، قائلاً :
- يبدو أن هؤلاء الأوغاد قد اقتنعوا باقتراحى ، وبدعوا عمل دوريات الهليكوبتر .
قالت في قلق :

- ولكن هناك ضجيج غير طبيعي في المنطقة .
وتحركت في سرعة إلى النافذة ، وأزلت أستارها في حذر ، ثم قالت :
- تحركات الشرطة في المنطقة تدعو إلى الريبة يا (أدهم) .

نهض في سرعة ، وألقى نظرة بدوره عبر النافذة ، ثم اعتقد حاجبها ، وهو يقول في اهتمام :
- أنت على حق .. إنهم ينتشرون على نحو مثير للشك ، ويتحركون بعصبية واضحة .

صانته :
- هل تعتقد أنهم يعرفون أننا هنا ؟
قال في قلق :
- أو أنهم يفتشون كل شبر بالمدينة ، كما اقترح (مايكل) .

وأعاد الستارة إلى موضعها ، وهو يستطرد :
- وليس هناك ما يمنع من اتخاذ الاحتياطات اللازمة .
النقط مسدداً ، وجهازاً صغيراً في حجم قذاحة عابية ،
وذنه يعمل في سرعة ..

لقد اتخذ كل الاحتياطات اللازمة ، التي تعلمها في عالم المخابرات ، لتأمين شخصية (ماريو البرتو) . وهذا المنزل الآمن ..
كل الاحتياطات ..

ولكن هل أمكنهم كشف أمره ، على الرغم من هذا ؟
لو أنهم فعلوا ، فهذا يعنى أنهم أكثر مهارة مما يتصور ..

وأن عليه أن يعطى أسلوب تعامله معهم ..
ركز انتباهه على أزيز طائرات الهليكوبتر ، التي أحاطت بالمكان ، وراحت تحوم حوله في نسق ثابت ..
إنها أربع طائرات ، من الطراز المزود بالمدافع الآلية ..

لماذا تصرّ على الطيران هنا بالذات ؟

وفي قلبي متزايد ، قالت (منى) :

- أعتقد أنهم كشفوا أمرنا يا (أدهم) .

أجابها في حزم :

- سنتصرف وفقاً لهذا الافتراض ، ولو ثبت العكس ،

يكون هذا من حسن حظنا ، وسيمكننا حثيثاً أن ...

قبل أن يتم عبارته ، هوى سيل من الرصاصات على

رئاج الباب ، فالتزعه من مكانه ، وأطاح به بعيداً ، ثم اندفع

(برنارد) و (ماتيو) و (روكو) ، مع فريق ضخم من

رجالهم ورجال الشرطة إلى المكان ، وارتفعت عشرات

المدافع الآلية في وجهي (أدهم) و (منى) ، ثم قال

(برنارد) في لهجة شامخة ظافرة :

- مفاجأة .. أليس كذلك ؟

وكانت بالفعل مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

وقائلة .

★ ★ ★

[انتهى الجزء الثاني بحمد الله]

ويليه الجزء الثالث والأخير [

(المعركة الفاصلة)

رقم الإبداع : ٣٦١٩